
د. صبري فالح الحمدي

برسي كوكس

والسياسة البريطانية في الخليج العربي (1915-1923)



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

برسي كوكس

والسياسة البريطانية
في الخليج العربي
(1923-1915)

برسي كوكس

والسياسة البريطانية في الخليج العربي (1915-1923)

د. صبري فالح الحمدي



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-614-01-2001-3



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

المحتويات

المقدمة

لا تزال موضوعات تناول الشخصيات البريطانية التي أدت دورا في سياسة بلادها نحو الخليج العربي في مراحل تاريخه الحديث والمعاصر، بحاجة إلى كشف اللثام عنها والتعرف على مدى إسهامها في أحداث المنطقة وتطوراتها السياسية والعسكرية، فضلا عن جوانب أخرى إدارية وتنظيمية، ولعل مرد هذا العزوف يعود لأسباب أبرزها قلة المصادر - وربما ندرتها - التي تضم معلومات عن تلك الشخصيات، وعزوف بعض طلبة الدراسات العليا عن دراستها، وتعثر الكثير في الغوص إلى ما تحويه تلك المصادر بسبب عدم الإلمام باللغة الإنكليزية، واعتماد الباحثين على الترجمة المعتمدة على آخرين، ليس لهم اطلاع أو ذات صلة أو معرفة بالنصوص التاريخية وخصوصيتها في تحليل تلك الوقائع وبيان أسباب وقوعها، ومحاولة الخروج باستنتاجات ورؤى تعين الدارسين على معرفة بواطن تلك الأحداث والولوج بما رافق مسيرة تلك التحولات من ظواهر تاريخية تستلزم من الباحثين الوقوف عندها، وصولا إلى الحقائق التاريخية التي تنشدها جميعا.

ومن هنا جاءت دراستي عن برسي كوكس الشخصية المهمة التي أسهمت في السياسة البريطانية بالتعامل مع مشيخات الخليج العربي في ظل ظروف قيام الحرب العالمية الأولى والسنوات التي أعقبتها حتى عام 1923، وقد شهدت تزايد الاهتمام البريطاني بالمنطقة، المتمثل في احتلال العراق وإخراج العثمانيين من أراضيه، وصولا إلى عقد المؤتمرات الإقليمية وبالتعاون مع شيوخ المنطقة، والتوصل إلى تسويات سياسية للخلافات التي كانت قائمة بين بلدانها، لا سيما الحدودية منها وولاءات القبائل التي شغلت حيزا واسعا من الاهتمام البريطاني، الذي جسده وعبر عنه كوكس، فضلا عن آخرين الذين تردد نشاطهم السياسي

والعسكري في مسار السياسة البريطانية وتوجهاتها نحو المنطقة وتطوراتها السياسية والعسكرية.

اقتضت متطلبات الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وثلاثة فصول، إذ اشتملت المقدمة على تعريف بعنوان الكتاب، ومبررات بحثه، مع توضيح أثر الشخصيات في الأحداث التاريخية ذات الصلة بدور كوكس بوصفه ممثلا للسياسة البريطانية في منطقة الخليج العربي، ذات الأهمية للمصالح البريطانية، التي شهدت تناميا مع قيام الحرب العالمية الأولى، واحتلال الخليج العربي أهمية في المخططات البريطانية الرامية إلى تقويض النفوذ العثماني والانفراد بالسيطرة على المنطقة.

أما الفصل الأول فقد إحتوى على تمهيد عد مدخلا تاريخيا لعنوانه متابعا مسيرة الاهتمام البريطاني في الخليج العربي منذ مطلع العصور الحديثة، مرورا بتاريخه اللاحق حتى بعيد قيام الحرب العالمية الأولى، وتضمن مبحثه الرئيسي في تسليط الضوء على التوجهات البريطانية، وما امكن أن يسهم به كوكس منذ توليه وظيفته في حكومة الهند، وتقلده منصب القنصل البريطاني في مسقط خلال المدة بين (1899-1904) وبعدها مقيما سياسيا لبلاده لسنوات عدة في الخليج العربي حتى قيام الحرب العالمية الأولى، التي زادت أحداثها وأهميتها في اتساع المصالح البريطانية في المنطقة.

وجاءت الاستنتاجات التي تمخضت عن عرض وقائع الفصل وقد شهدت تطورات متلاحقة شهدتها منطقة الخليج العربي، ولتعكس لنا ماهية المخططات البريطانية، وقد أوضحت عنها بشكل جلي بمجمل السياسة البريطانية، التي اشر البحث دور كوكس في مجرياتها حتى عام 1915، أي بعد مرور اكثر من سنة على قيام الحرب العالمية الأولى.

وتابع الفصل الثاني طبيعة تلك السياسة خلال السنوات (1915-1918) والمعروف عنها تاريخيا أنها كانت مزدحمة بوقائع تتعلق باشتداد النزاع البريطاني - العثماني للسيطرة على الخليج العربي، فضلا عن بروز خلافات بين إماراته، الأمر الذي يخلف المتاعب أمام الخطط البريطانية الرامية إلى إزاحة العثمانيين من العراق، مع تواصل تقدم القوات البريطانية لاحتلال العراق، فكان

من الطبيعي أن تمارس الحكومة البريطانية من خلال مسؤوليها، ومنهم صاحب الدراسة كوكس، فضلا عن آخرين، القيام بمهمات كمبعوثين لبريطانيا إلى أمراء نجد والحجاز والكويت. ومحاولة إشاعة التهدئة في علاقاتهم، ليكونوا صفا واحدا في محاربة آل الرشيد أمراء حائل الذين ظلوا يمثلون الحليف للدولة العثمانية في الجزيرة العربية. وختم الفصل بعرض للسياسة البريطانية في أثناء تلك المدة الزمنية وفي الخروج بآراء، جسّدت خلاصة تلك السياسة وسماتها المختلفة عن السنوات السابقة لها، نظرا لتباين أحداثها وازدحامها بكم من الوقائع التي تم ايضاحها في ثنايا الفصل.

وكان محور الفصل الثالث عن برسي كوكس والسياسة البريطانية نحو الخليج العربي (1918-1923) وهي السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى، وما طرأ عليها من مستجدات ونتائج مهمة على واقع المنطقة، وانصراف المساعي البريطانية إلى النشاط السياسي، لإيجاد تسويات لمشكلاتها لا سيما الخلافات الحدودية منها المعلنة، فضلا عن تنافس زعاماتها في محاولة كل طرف فرض سيطرته على الطرف الآخر، وهو ما يلحق الضرر بالمصالح البريطانية، فكان لا بد من الحكومة البريطانية أن تمارس نشاطا دبلوماسيا كبيرا، اسهم كوكس في معظم جوانبه، وسنتعرف من خلال محتويات الفصل على المؤتمرات التي عقدت برعاية بريطانية، لتسوية الخلافات بين الأمراء العرب، والحيلولة دون تفاقمها، بما يؤثر سلبا على الوجود البريطاني في المنطقة، فكان أن تمت تسوية السيب عام 1920 ما بين السلطنة والإمامة في داخل عمان، فضلا عن مؤتمرات المحمرة والعقير عام 1922، ومؤتمر الكويت في العام التالي، التي أرست التهدئة بين الكويت ونجد والعراق، وإن لم تنجح في حل خلافاتها، وإن حصل ذلك فكان بشكل مؤقت.

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ما بين وثائقية، وكتب مطبوعة، فضلا عن الرسائل الجامعية والبحوث المنشورة، لتعزيز محتويات الدراسة، وقد تم الرجوع إلى ملفات الجزيرة العربية الموجودة في دار الكتب والوثائق، التي ضمت رسائل من برسي كوكس إلى حكومة الهند، وأخرى إلى شيوخ الخليج

العربـــي، ومسؤولين بريطانيين، فضلا عن وثائق حكومـــة الهنـــد، والتقـــارير البريطانية عن العلاقة بين الكويت وما جاورها من بلدان، وقد دعمت معلوماتها محتويات الكتاب بما أوردته من نصوص عززت الدراسة في فصولها الثلاث.

وهناك الكتب الوثائقية الإنكليزية المنشورة، وتأتي في مقدمتها مـــا ذكـــره (Robin Bedwell) في كتابه الأول المعنون (The Affairs of Kuwait) والآخـــر (The Affairs of Arabia) فضلا عن الرجوع فيما يتعلق بالمعاهدات إلى كتـــاب (Hurewitz) المعنـــون (Diplomacy in Near and Middle East) إلى جانـــب الكتب العربية المنشورة، ومنها كتاب حسين خلف الشيخ خزعـــل الموســـوم (تاريخ الكويت السياسي) في أجزائه الثاني والثالث والرابع، الذي أغنت نصوصه التاريخية محتويات الكتاب بمعلومات قيمة أضفت الطابع العلمي على تلك الوثائق في كشف بعض الوقائع التاريخية. إضافة إلى كتب وثائقية بريطانيـــة تناولـــت جوانب عنه من تلك الدراسة، لا سيما كتاب (العراق في الوثـــائق البريطانيـــة 1905-1920) ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي، الذي زودنا بإشارات مهمة عن الحملة البريطانية لاحتلال العراق، ونشاط كوكس بوصفه يمثل السياسة البريطانيـــة في الاتصالات البريطانية مع أمراء الخليج العربـــي.

وكان لا بد من الرجوع إلى الرسائل الجامعية ذات الصلة بأحداث الخليج العربـــي، التي تنوعت عناوينها ومدتها الزمنية تبعا للموضوع الـــذي درســـته والمناطق التي شملتها الدراسة من إمارات الخليج العربـــي، وكانت رسالة ســـحر أحمد ناجي الدليمي الموسومة (السياسة البريطانية في الخليج العربـــــي خـــلال الحرب العالمية الأولى) ذات أهمية في تضمين الفصل الثاني بإشارات مهمة عـــن دور كوكس في تلك السياسة التي عدت مدتها الزمنية ذات أهمية لصلتها المباشرة بسنوات الحرب كما تم الإفادة بما احتوته رسالة منتهى عذاب ذويب المعنونـــة (برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1923) التي غطت معلوماتهـــا معظم فصول الرسالة، لا سيما ذات العلاقة بحملة احتلال العـــراق، وعلاقتـــها بنشاط كوكس في الاتصالات البريطانية مع شيوخ الخليج العربـــي، وفيما يتعلق بالعلاقة بين نجد والكويت، فقد اعتمدت الدراسة على رسالة جمال شمال دغـــل

الفرطوسي الموسومة (العلاقات السياسية النجدية – الكويتية 1914–1923)، التي غطت تقريبا سنوات فصول الكتاب.

أما الكتب العربية والمعربة فجاءت عناوينها بأعداد كثيرة والتي رجع إليها الباحث، وتأتي في مقدمتها مؤلف جمال زكريا قاسم المعنون (الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات 1914–1945) الذي شكّل رافدا لا غنى عنه لكل من يتصدى لتاريخ الخليج العربي، ثم كتاب بدر الدين الخصوصي المعنون (دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر) ويليه مؤلف صلاح العقاد الموسوم (التيارات السياسية في الخليج العربي) وكلاهما مصدر مهم لمن يبحث في شؤون تلك المنطقة، فضلا عن دراسة حميد أحمد حمدان التميمي الموسومة (البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921) وهي بالأصل رسالة جامعية، التي دعمت فصول الرسالة بنصوص تاريخية عن المدة الزمنية المشابهة لسنوات دراستنا، لاعتمادها على وثائق مهمة، والإتيان بأفكار جديدة اختلفت عن سابقاها من الكتب، فضلا عن مؤلفات أخرى أفادت محتويات الكتاب لا يتسع المجال بذكرها.

وأفادت فصول الكتاب من المصادر الأجنبية ذات الصلة المباشرة بالسياسة البريطانية وشخوصها، ومنهم كوكس موضوع الدراسة، يأتي في مقدمتها كتاب (Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox) الذي وثق بعرضه لحياة كوكس ما أداه الأخير من إسهام في النشاط السياسي للسياسة البريطانية، وكتاب (Dickson) الموسوم (Kuwait and Her Neighbours) الذي نجد النصوص المقتبسة من ثنايا الكتاب بوصف ديكسون من الشخصيات البريطانية التي تولت مناصب وظيفية في الخليج العربي، وكان قريبا من أحداث المنطقة وشؤونها، وهناك مصادر إنكليزية رجعنا إلى محتوياها، وأفادتنا في تسليط الضوء على مجريات تلك السياسة وطبيعتها التي تغيرت بين الحين والآخر، لكنها ظلت تسير على وتيرة واحدة وفي مجالات كثيرة.

وأخيرا تم الرجوع إلى البحوث المنشورة على الرغم من قلة المشار إليها في مؤلفنا، وتأتي في مقدمتها ما عرضه جمال زكريا قاسم في بحثه الموسوم (المؤتمرات

السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي) والبحث المعنون (الجزيرة العربية في الوثائق العثمانية) الذي نشره محمد داود التميمي في مجلة العرب السعودية، وجسّد لنا ما أشارت إليه تلك الوثائق من ذكر لما جرى بالمنطقة، ومنها الخليج العربي وفق الرؤية العثمانية، وبحث مصطفى عبد القادر النجار الموسوم بـ (الوثائق البريطانية وأثرها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب) الذي عالج جوهر عنوان الكتاب، لاعتماد صاحبه على وثائق كثيرة تناولت جوانب من السياسة البريطانية وتوجهاتها صوب الخليج العربي.

وأخيرا يضع الباحث جهده العلمي في متناول الدارسين إسهاما منه في إضافة رافد جديد إلى المكتبة العراقية والعربية، التي لا تزال بحاجة إلى مؤلفات بشأن تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، لا سيما في مسألة أثر الشخصيات في مدار السياسة البريطانية أو المساهمة فيها، ومعرفة مدى الدور البريطاني في تلك التطورات التي شهدتها المنطقة، مما يمثل عاملا وحافزا لتشجيع مثل هذه الدراسات للإفادة مما تضمنته مراحلها التاريخية من وقائع تستلزم الوقوف عندها، وتحليل الظواهر التي رافقت مسيرتها، وهو الأمر الذي تقع مسؤوليته على المؤرخ، بما يمتلكه من حيادية الموقف وعدم الانجرار إلى الأهواء، وهو يحاول استقراء تلك التحولات التي شهدتها المنطقة. وبذلك نكون قد اثرنا اهتمام الأوساط الأكاديمية بما تضمه من دارسين إلى إدامة بحثهم العلمي في استمرار مشوارهم العلمي في كشف جوانب جديدة من تاريخ الخليج العربي.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

الباحث

بغداد

في 2016/6/20

الفصل الأول

الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915

1- التمهيد

2- الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915

3- الاستنتاجات

4- قائمة المصادر

1- التمهيد

بدأت القوى الأوروبية تولي الخليج العربـــي اهتمامها منذ بدايـــة القـــرن السادس عشر، وكان للبرتغال السبق في ذلك، وتزامن هذا الاهتمام مع حركـــة الكشوف الجغرافية والاستعمار الحديث، ورغبتها في الوصول إلى الهند والعمـــل على إزاحة دور العرب التجاري في المنطقة، وبسبب استخدام البرتغاليون القـــوة في معاملة سكان الخليج العربـــي، وإتباعهم أساليب القتل المتعمـــد، وحـــرق السفن التجارية وتدمير المدن الآمنة بالسكان، فقد أثار ذلك ردود فعل تمثلت في مقاومة العرب للغزاة البرتغاليين حتى اجبروهم على الخروج من المنطقة في أواخر القرن التاسع عشر.

ولم تكن بريطانيا بعيدة عن مجال المنافسة عقب تأسيس شركة الهند الشرقية الإنكليزية عام 1600، إذ دخلت في صراع مع البرتغاليين والعثمانيين في محاولـــة كل طرف الحصول على مكاسب سياسية وتجارية مع حكام فارس والشـــيوخ العرب في الساحل الغربـــي من الخليج العربـــي، مما زاد من الاهتمام البريطاني بترسيخ نفوذه وإزاحة المنافس الآخر وأعني بهم الهولنديون، الذين ســـرعان مـــا برزوا كقوة دخلت ميدان التنافس التجـــاري والسياســـي مـــع البريطـــانيون والفرنسيون أيضا طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر، وركزوا على الجانب التجاري، والحصول على جزيرة خرج الواقعة في الشمال الشرقي من الخلـــيج العربـــي كمركز تجاري لهولندا، فضلا عن ظهور روسيا وألمانيا، وقد اتخـــذت كلتا الدولتين وسائل أخرى للتغلغل بالمنطقة، لا سيما في مجال مشاريع ســـكة الحديد والتجارة بأنواعها.

على أن النفوذ البريطاني ازداد بمرور السنين عقب خروج البرتغال وهولندا وفرنسا من ساحة التنافس، وانفراد بريطانيا، لا سيما بعد انســـحاب الألمـــان

والروس قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى عام1914، وقد أدى برسي كوكس الشخصية البريطانية دورا ملحوظا في السياسة البريطانية في التعامل مع الشيوخ العرب، والذي اتسع نشاطه بعد قيام الحرب، وإرسال بريطانيا لحملتها العسكرية بغية احتلال العراق، وإخراج العثمانيين من أراضيه، الذين كانوا قد اعلنوا الحرب على الحلفاء، الأمر الذي تطلب من كوكس بوصفه ممثلا لتلك السياسة، بذل المزيد من الجهود لاستمالة الحكام العرب، والتحرك الدبلوماسي مع شيوخ الكويت والمحمرة والبحرين، فضلا عن أمير نجد والإحساء وطالب النقيب أحد شخصيات البصرة، لتوظيف كل تلك الإمكانات، بهدف إنجاح الحملة العسكرية واحتلال العراق، وفرض الحصار البري والبحري على موانئ الكويت والمحمرة والبصرة للحيلولة دون وصول الإمدادات والمؤن إلى معسكرات العثمانيين في العراق والشام، وهو الأمر الذي سنتابع أحداثه في الصفحات القادمة.

2- الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915

على أثر تأسيس شركة الهند الشرقية الإنكليزية (English East India Company) في 31 كانون الأول 1600 بموجب مرسوم أصدرته ملكة بريطانيا إليزابيث الأولى (1603-1558) (Elizabeth I) وتوجه نشاطها صوب التجارة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ومعظم سنوات القرن التاسع عشر، وبعد تخلص بريطانيا من مقاومة القواسم[1] الذين عارضوا وجودها في الخليج العربي في عامي 1819–1820 على إثر معركة رأس الخيمة، وما تبع ذلك من عقد المعاهدات غير المتكافئة مع شيوخ المنطقة، فقد منحها ذلك الإشراف على شؤون الدفاع عن تلك المناطق، فضلا عن إدارة العلاقات الخارجية[2].

وبسبب الدعم الذي قدمته فرنسا بواسطة ممثلها المسيو بوتافي (Paul Ottavi) (1894-1901) القنصل الفرنسي في مسقط إلى فيصل بن تركي (1888–1913) سلطان مسقط، في مواجهة الاضطرابات الداخلية التي وقعت ضده عام 1895،

فقد توثقت العلاقات الفرنسية - العمانية، التي لم تقتصر على حصول فرنسا على امتياز الحماية للسفن التي ترفع العلم الفرنسي، بل امتد في حصولها على امتياز إقامة مستودع للذخيرة ومحطة فحم في مسقط، تتزود منه السفن الفرنسية بالوقود، الأمر الذي أثار قلق بريطانيا الذي عدته خرقا للمعاهدة السرية المعقودة مع السلطان عام1891، وتعهد بموجبها عدم التنازل عن أي جزء من أراضيه إلى دولة أجنبية ماعدا بريطانيا، ودفع اللورد كرزن (Lord Curzon)[3] نائب الملك في الهند (1899-1904) إلى اختيار السر برسي كوكس (Percy Cox)[4] ليكون وكيلا سياسيا لبريطانيا في مسقط في الأول من تشرين الأول 1899 بدل فاجان (Fagan) الوكيل السياسي السابق، الذي فشل في مهمته هناك بتوثيق صلات بريطانيا بسلطان مسقط، في مواجهة تزايد النفوذ الفرنسي في بلاده[5].

وترجع مصادر بريطانية[6] أسباب اختيار كوكس[7] لتولي شؤون القنصلية البريطانية في مسقط لأسباب أخرى، لا سيما بعد إخفاق (فاجان) في وقف اتساع المصالح الفرنسية في مسقط وتطور مشكلة الإعلام الفرنسية، واستمرار ما وصفته تلك المصادر بتآمر الفرنسيين على الوجود البريطاني في عموم منطقة الخليج العربي، فضلا عن ضرورة تسوية مشكلة محطة الفحم الفرنسية (1899-1900) والامتياز الذي سبق أن منح للفرنسيين بإقامة محطة فحم تموين للسفن العاملة في المنطقة[8].

واستنادا لما أوردته تلك المصادر بشأن اختيار كوكس وكيلا سياسيا في مسقط، فقد أوضحت أن كرزن[9] تحدث مع كوكس أن يتناقش مع سلطان مسقط بشكل يجعله "يفهم كل اعتبار للسياسة والتعقل والآمال المستقبلية ويحاول أن يشجعه على التعاون مع بريطانيا ويكون بجانبها وليس بالضرورة أن يكون معاديا ضد جهة أخرى، لكن المهم أن يعرف السلطان أن مصالحه مرتبطة بولاء بريطانيا"[10]، وقد برز دور كوكس ممثلا لبريطانيا واضحا في مسألة إنشاء فرنسا مستودع للفحم في بندر جصة، فعلى الرغم من إلغاء السلطان اتفاقه مع فرنسا في 16 شباط 1898 الخاص بالمستودع - الذي سبق أن وقع بينهما وعدته بريطانيا خرقا لاتفاقها عام 1891 مع فيصل بن تركي - لكن كوكس بوصفه

الوكيل السياسي في مسقط، سارع في آب 1900 لعقد اتفاق مـــع (توفـــالي) القنصل الفرنسي هناك، تضمن أن تكون محطة الفحم في ميناء المكلا على ساحل حضرموت[11].

من جانب آخر كانت تعليمات كرزن نائب الملك في الهند عام 1899 إلى كوكس في منع السفن الفرنسية التي تحمل رقيقا من الرسو في مينـــاء مســـقط والقادمة من صور، رغم امتلاكها لأوراق تؤيد عائدية تلك التجارة، فضلا عن إلزام سلطان مسقط بتعهداته في منع تلك التجارة في موانئ بلاده[12].

وجدير ذكره بحدوث تطورات هامه شهدتها منطقة الخليج العربـــي في أواخر القرن التاسع عشر، إذ أصبحت البحرين تحت الحماية البريطانية، وخلال السنوات بين (1894-1899) ظهرت مخاطر التفاهم الروسي لإنشاء سكة حديد تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر، وتوقيع الاتفاقية البريطانية - الكويتية عـــام 1899 التي جعلت الكويت تحت الحماية البريطانية[13].

على أن مسقط ظلت تستقطب الاهتمام البريطاني، إذ أعربت الســـلطات البريطانية في الخليج العربـــي عن رفضها لتجارة العبيد التي ازدهرت على ساحل عمان في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ طلب كوكس من فيصل بن تركي منع هذه التجارة، فأصدر السلطان مرسوما تضمن منع تجـــارة العبيد، كما أوقف كوكس تبادل العملة الفرنسية هناك، فاحتج القنصل الفرنسي في مسقط لدى تلك السلطات[14] وبتأثير من كوكس، فقد عد كـــرزن رســـو سفينة فرنسية في مسقط وعلى متنها ما يزيد على (1000) من العبيد الأفارقة في منتصف آب 1899 انتهاكا للوعود الفرنسية[15].

من جانب آخر أسهم كوكس في الجهود البريطانية لمراقبة تجارة الأسلحة التي اتخذت من مسقط مركزا لها، ثم توزع على مناطق مختلفة في لنجة وبوشهر والمحمرة وبندر عباس على الساحل الشرقي من الخليج العربـــي، فضلا عـــن الكويت وموانئ عمان المهادن على ساحله الغربـــي، وأشـــارت المصـــادر البريطانية إلى تقرير أرسله كوكس مؤرخ في 14 تشرين الثاني 1899، ذكر فيه أن مجموع قطع السلاح التي بيعت خلال الخمسة أشهر الـــتي ينتـــهي في 31

تشرين الأول من العام نفسه، قد بلغ (3792) قطعة سلاح بواسطة أشـــخاص من جنسيات مختلفة، بما فيها البريطانية. كمـــا ذكـــر أن هنـــاك مســـتودع للأسلحة[16].

من جهة أخرى استمرت السياسة البريطانية بالعمل على حماية الكويت من التهديد الذي يمثله التحالف الذي حصل بين أمير حائل عبد العزيز بن متعـــب (1897–1906) والعثمانيين، لكي يقضي الأول على أي محاولـــة لـــدى شـــيخ الكويت مبارك الصباح (1896–1915) في مساعدة ابن سعود؛ لأن أمير حائـــل ادرك أن حملته على الكويت لم يكتب لها النجاح دون إسناد مـــن الأســـطول العثماني، وذلك لاحتمال أن يلجأ الكويتيون إلى التخلص من عدوهم بـــاللجوء إلى سفنهم الكثيرة والذهاب بها إلى عرض البحر، وقـــد انتـــهت اســـتعدادات الحليفين في بداية عام 1901، غير أن الهجوم المشترك الذي كان ينويان القيام بـــه من البر والبحر في آن واحد، لم يقدر له أن يتم؛ لأن سفينة بريطانيـــة حربيـــة احتلت خليج الكويت، وهكذا فعندما وصلت السفينة العثمانية (زحاف) محملة بالقوات إلى خليج الكويت اضطرت إلى الانسحاب على الفـــور[17] وتزايـــد الاهتمام البريطاني بالكويت وعموم الخليج العربـــي في خضم التنافس مع الدولة العثمانية على مناطق النفوذ منذ مطلع القرن العشرين، ففي 24 أيار 1900 وافـــق شيخ الكويت على حظر استيراد الأسلحة إلى بلاده أو تصديرها[18].

مقابل ذلك أبدى المسؤولون البريطانيون تقديرهم لدور كوكس في التعبير عن السياسة البريطانية في الخليج العربـــي، وبشأن كفـــاءة كـــوكس في إدارة شؤون بلاده في مسقط، فقد أشاد كرزن نائب الملـــك في الهنـــد بشخصـــية كوكس، عبر خطابه الذي أرسله إلى فيصل بن تركي على النحو الآتي: "وامتنَّ النائب على السلطان بانه عين وكيلا له، مقيما في مسقط هو (الميجور كوكس) الموظف الكفوء الثقة، وقد أكد لي سموكم أنكم وجدتم فيه مستشارا حكيمـــا وصديقا صدوقا"، فضلا عن مصادر تاريخية وصفت كوكس: "كان كـــوكس الذي عينه كرزن وكيلا لحكومته لدى سلطان مسقط إداريا نشطا مـــن طـــراز استعماري فريد تمكن في فترة وكالته عن حكومة الهند في مسقط تعديل مســـار

السياسة العمانية من الوجهة الفرنسية التي حاولت أن تتوخاها إلى السياسة البريطانية التي التزمتها تماما بعد ذلك"[19].

يلاحظ تردد اسم كوكس أيضا في مسألة تجارة الأسلحة ومتابعته لنشاط تجار فرنسيين وروس كان يعملون بتجارتها في موانئ عمان، ففي 3 آب 1903 كتب كوكس من مسقط، رسالة إلى القنصل العام في بربرة (الصومال) موضحا أن احد مالكي السفن في صور، كان قد اشترى 50 بندقية مع العتاد وزودها بوثائق فرنسية من وسطاء تجار من روسيا وفرنسا، اصطحبهم معه من صور...، وأضاف "ربما تنقل هذه الأسلحة على سفن ترفع العلم الفرنسي لتصل إلى الصومال عبر خليج عدن مع حركة اتجاه الرياح الموسمية وحمولة السفن من التمور المصدرة إلى تلك المناطق"[20].

وفي أثناء زيارة نائب الملك في الهند وجولته في الخليج العربي، وصل مسقط للمدة بين (18-19 تشرين الثاني 1903) وكان في استقباله السلطان فيصل بن تركي الذي توجه بشخصه إلى السفينة التي تقل كرزن، وبمعيته حاشيته والميجر كوكس، وبعد جولة قام بها على أحد الزوارق على كامل الأسطول البريطاني، وتلقيه الترحيب من بحارة سفن صاحب الجلالة، استقبل على ظهر السفينة (هاردنج) ثم أوصل إلى مكان صاحب الفخامة على سطح مؤخرة السفينة، حيث توجد غرفة استقبالٍ رسمية...، وبعد تبادل التحيات جرى حديث قصير، ثم قدم أفراد الحاشية، كلٌ على حدة إلى نائب الملك، وبعد لحظات قصيرة غادر السلطان المكان مودعا بإحدى وعشرين طلقة من الطراد فوكس[21].

وبعد وصوله الكويت في 28 تشرين الثاني، التقى كوكس بمبارك الصباح وتناول الحديث بينهما في رغبة الحكومة البريطانية في إنشاء وكالة سياسية لها في الكويت، التي تم افتتاحها في 5 آب 1904، وعين نوكس[22] (Knox) أول وكيل سياسي فيها[23]، ويلاحظ اهتمام حكومة الهند عبر كوكس واتصالاته بالممثلين البريطانيين الآخرين في العمل على إشاعة أجواء الاستقرار وعدم التوتر في العلاقة الكويتية مع نجد[24].

ولعل من الأمور التي أغاظت أهالي الكويت وشيخها هو الحصار البريطاني البحري الذي فرضته بريطانيا عام 1904، لمنع وصول الإمدادات إلى معسكرات العثمانيين في العراق. واستنادا لما ذكرته الوثائق البريطانية للعام نفسه، فقد ناشد مبارك الصباح كوكس برسالة بعثها إليه مؤرخة في 27 حزيران من العام نفسه تقديم قرض مالي يساعد الكويت على تجاوز أزمتها الاقتصادية، وجاء رد كوكس برسالة جوابية إلى مبارك الصباح مؤرخة في 16 آب يوعده بتعويض بريطانيا للكويت عن الخسائر المالية التي لحقت بها، جراء الحصار البريطاني المفروض على موانئها التجارية، مما يدلل على اهتمام بريطاني باستمرار العلاقات مع مشيخات الخليج العربي[25].

وفي عام 1906 أصبح كوكس مقيما سياسيا لبريطانيا في الخليج العربي بدلا الكولونيل كمبل (Kembal) متخذا من بوشهر مقرا لعمله، ومن هناك اخذ يتابع علاقات بلاده مع شيوخ الخليج العربي، ويبعث بتقاريره إلى حكومة الهند، محذرا من استمرار الخلافات الحدودية بين تلك المشيخات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر العلاقات بين الكويت ونجد، التي أولاها الجانب البريطاني اهتمامه، تجنبا لاحتمال تحالف شيخ الكويت مع الدولة العثمانية[26].

إلا أن الدولة العثمانية ظلت حريصة على محاولات إبقاء نفوذها في شمال الخليج العربي، لا سيما مع الكويت - لأسباب معروفة - مستثمرة ميل السكان إلى العثمانيين بحكم الرابطة الروحية الإسلامية، رغم تزايد النفوذ البريطاني، وهو الأمر الذي عكسته الوثائق العثمانية المنشورة لعام 1905، من ارتباط الكويت وشيوخها بولاية البصرة العثمانية، وهي توضح الإعانات التي كانت تقدمها الدولة للكويت عن طريق ولاية البصرة[27]، مقابل ذلك أشارت الوثائق البريطانية إلى طلب الدولة من شيخ الكويت مبارك الصباح عام 1906، تقديم (200) ليرة عثمانية لإنجاح مشروع سكة حديد الحجاز[28]، فأرسل لها (500) ليرة زيادة على مقدار طلبها[29].

ولعل من دلالات نجاح كوكس[30] في مهمته وكيلا لبريطانيا في مسقط والحفاظ على مصالحها إزاء استمرار التنافس الفرنسي، هو في نيله ثقة فيصل بن

تركي سلطان مسقط، فبناء على مقترح كوكس المقدم إلى حكومة الهند عام 1907، استأنفت الإعانة المالية التي تقدم إلى سلطان مسقط، مقابل التزامه بتعهداته إلى الحكومة البريطانية، فضلا عن إقناع كوكس فيصل بن تركي في التنازل عن منطقة (جصة) للفرنسيين، وعد ذلك نصرا للدبلوماسية البريطانية على حساب فرنسا في عموم المنطقة[31].

وفي السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى استطاعت بريطانيا أن تتخلص من قوتين منافستين لها، ونعني بهما فرنسا وروسيا القيصرية، فبمقتضى الاتفاق الودي الذي عقدته مع فرنسا عام 1904، سلمت هذه الأخيرة بنفوذ بريطانيا في منطقة الخليج العربي، مقابل الحصول على تأييد بريطانيا لها في مناطق أخرى، وفي عام 1907 توصلت بريطانيا وروسيا القيصرية إلى اتفاق تم بمقتضاه تقسيم مناطق النفوذ في أواسط آسيا وفارس وأفغانستان بين هاتين الدولتين الاستعمارين، حيث سلمت بريطانيا بنفوذ روسيا في شمال إيران، مقابل اعتراف روسيا بالنفوذ البريطاني في المناطق الجنوبية من فارس بما فيها منطقة الخليج العربي، وبعد التوقيع على هاتين المعاهدتين (1904-1907) لم يبقَ منافس في المنطقة سوى ألمانيا والدولة العثمانية، وكانت الأخيرة تشكل خطرا على بريطانيا بسبب القوة الروحية وليس العسكرية، باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية. أما ألمانيا فكانت تسعى إلى إنشاء خط حديدي يمتد من برلين ويعبر البسفور إلى بغداد، ثم البصرة فالكويت، لذلك وقفت بريطانيا معارضة لإنشاء الخط الحديدي، وأتاحت لها فرصة نشوب الحرب العالمية الأولى التخلص من ألمانيا والدولة العثمانية[32].

وعلى إثر اكتشاف النفط في مسجد سليمان عام 1908 الواقعة في شمال شرق الخليج العربي، وبدء تصديره عام 1912، أولت الحكومة البريطانية المنطقة اهتماما أكثر من ذي قبل، واستطاعت شركة النفط الأنجلو فارسية من الحصول على امتياز النفط في الكويت، واستنادا لمصادر بريطانية توثقت العلاقة البريطانية – الكويتية بعد ورود معلومات عن استعدادات كان يقوم بها سعدون باشا زعيم المنتفق لمهاجمة الكويت بداية عام 1911 بتحريض من الدولة العثمانية،

وبمؤازرة – ناظم باشا – والي بغداد حينذاك ناشد شيخ الكويت كوكس تقديم العون وإرسال سفينة حربية إلى ميناء الكويت للدفاع عن المدينة، وأعقب ذلك إبلاغ كوكس حكومة الهند إيلاء الدفاع عن الكويت الأهمية الــتي تســتحقه، بوصف ذلك ضروريا للتجارة البريطانية[33].

من جانب آخر وجه كوكس بناء على أوامر من حكومة الهند بتــاريخ 24 آذار 1906 تحذيرا إلى شيوخ الساحل العماني المتصالح، بتجنــب إثــارة الخلافات مع أمير نجد، لأثر ذلك على المصالح البريطانية في الخليج والجزيــرة العربية[34].

مقابل ذلك يلاحظ دور كوكس بوصفه المقــيم البريطــاني في الخلــيج العربــي في علاقة بلاده مع الكويت، ففي 24 نيســان 1911 طلــب مبــارك الصباح من كوكس حماية أملاكه في أم قصر وصفوان، فضلا عن تقديمه اقتراحا إلى كوكس تضمن أن تؤجر بريطانيا ميناء الكاظمة، أو أن يسمح شيخ الكويت بتأجيرها، أو يقدم البريطانيون وعودا بحمايتها، وكانت إجابة كوكس إيجابيــة إزاء تلك الطلبات[35].

وعلى ما يبدو فإن العلاقة البريطانية مع الكويت اتسعت في مجالات عــدة وصارت أكثر تقاربا[36]، رغم وجود اتصالات عثمانية – كويتيــة، وتقــدم الكويت إعانات مالية للدولة العثمانية لإصلاح الأضرار التي أعقبــت حريــق الآستانة عام 1911، وفي دعم مجهودها العسكري في الحرب ضد إيطاليــا عــام 1912، ودفاعها عن طرابلس التي تعد ولاية عثمانية[37]، بدليل موافقــة شــيخ الكويت في 13 تموز 1912 على طلب كوكس مد خطوط التلغراف من العراق إلى الكويت، كما طلب الشيخ من كوكس الموافقة على تزويده بالأسلحة النارية الحديثة، ليتمكن من الدفاع عن بلاده ضد الدولة العثمانية لا سيما بعد خسارته لمعركة هدية[38]، معها، فأذنت له بريطانيا باستيراد (6000) بندقية حديثة الصنع، ومع كل بندقية (400) طلقة و(100000) طلقة ذخيرة للأسلحة القديمة على أن يستلمها من ميناء مسقط، وقد سلمت بالفعل إلى الكويت، والملاحظ أنــه في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تمنع الأسلحة عن بــاقي مشــيخات الخلــيج

العربـــي، لكنها تعمل على إمداد الكويت بالأسلحة لتقف بوجه الدولة العثمانية وتتصدى لها[39].

وكانت بريطانيا في أثناء مفاوضاتها مع الدولة العثمانيـــة بشـــأن الخلـــيج العربـــي قد أعدت ترتيبات في شن حرب محدودة ضد العثمـــانيين في الخلـــيج العربـــي أواخر عام 1912، في حال فشل تلك المفاوضات، وهنا بـــرز اســـم كوكس بوصفه أحد الشخصيات في هذا المجال، ولتهيئة ذلك الأمـــر، عقـــدت اللجنة المؤلفة من كوكس والأدميرال سليد (Slade) قائد الأسطول البريطاني في الهند الشرقية، ورئيس هيئة الأركان الجنرال ليك (lake) والكولونيل ماكماهون (McMahon) أمين الشعبة الخارجية في حكومة الهند، لتنظر في البديل في حـــال فشل المفاوضات، وقد عقدت اللجنة أول اجتماعاتها في أواخـــر عـــام 1912، وتوصلت إلى توصيات قدمت للحكومة البريطانية، تمثلت في القيام باحتلال قطر وأم قصر وبوبيان والفاو واحتلال البصرة إذا كانت هناك حاجة إلى ذلك[40].

من جانب آخر حظيت تجارة الأسلحة باهتمـــام الســـلطات البريطانيـــة وموظفي إداراتها، ومنهم كوكس في أكثر من مناسبة، والنزاع المسلح[41] بـــين الإمامة في عمان الداخل، والسلطنة في الساحل، وعلاقة فرنسا بذلك، وذكرت مصادر تاريخية قدوم كوكس المقيم البريطاني في الخلـــيج العربـــــي وآخـــرين للكويت في نيسان 1913 للبحث في اعتداءات وقعت على سفن بريطانية، وفيما يأتي نص ما ورد: "جاء أمير الأسطول الهندي والسير كوكس للنظر في دعـــوى بيع الأسلحة، التي وقع الاختلاف فيها بين رعايا فرنسا وحكومـــة مســـقط"، وبالفعل اتخذت السلطات البريطانية إجراءات عدة للحد من بيـــع الأســـلحة في المنطقة، ومنها قيامها بشراء الأسلحة النارية[42] التي عرضت في مســـقط ومـــا جاورها[43].

ولعل من الإجراءات التي اقترحها كوكس في كيفية التعامل مـــع الدولـــة العثمانية وممارسة الضغوط عليها في أثناء المفاوضات العثمانية - البريطـــاني، في دعوته عبر رسالة بعثها في بداية حزيران عام 1913 إلى حكومة الهند، في ضم أم قصر وصفوان إلى الكويت لغرض الضغط على العثمانيين لقبـــول المقترحـــات

البريطانية، وأخيرا استقر الرأي في الاعتراف بالسيادة الاسمية لا الفعلية للدولة على الكويت وعدها قضاء من أقضية البصرة، ولما أبدى شيخها قلقه منذ ذلك الاتفاق، طمأنه الوكيل البريطاني في الكويت، أن بلاده تؤيده تأييدا أكيدا طالما هو محافظ على تعهداته السابقة ولا يؤثر الاتفاق على طبيعة حكمه(44).

وعلى الجانب الآخر أوعزت الحكومة البريطانية إلى كوكس أن يتصل بالشيخ مبارك الصباح ويفاوضه بشأن السماح لها بالتنقيب عن النفط في الكويت، بعد الاستعانة بجهود الاختصاصيين في هذا المجال، وعدم السماح لأي دولة أخرى للقيام بهذه المهمة(45) وفي منتصف تموز 1913 تمكنت بريطانيا في الحصول على امتياز النفط. على إثر تلك المناقشات الصاخبة التي جرت في مجلس العموم البريطاني، حول حاجة بريطانيا الشديدة إلى النفط، وهو الأمر الذي دفع كوكس، إلى أن يبعث إلى الشيخ مبارك الصباح، طالبا منه تقديم ضمان مكتوب يتعهد فيه بعدم التنازل عن حق التنقيب عن النفط في بلاده، إلا لمن تعينه الحكومة البريطانية، فبعث إليه مبارك بهذا الضمان فيما يعرف باسم (اتفاقية الزيت) في27 تشرين الأول 1913(46).

وعلينا التوقف عند الاتفاقية العثمانية - البريطانية عام1913، التي استمرت المفاوضات بشأنها قرابة السنتين، وبدأت منذ شهر شباط 1911، وقد وصلت إلى مرحلة حرجة أواخر عام 1912، بسبب رفض المفاوض العثماني التخلي عن السيادة على قطر، لهذا شكّلت في حكومة الهند، لجنة لمراقبة الأحداث وتطوراتها، ووضع تصور لمستقبل النفوذ البريطاني في الخليج العربي، وللتهيؤ لخوض حرب محدودة ضد الدولة العثمانية في المنطقة - وهو ما ذكرناه سلفا - وفي أواسط عام 1913، توصل حقي باشا - وزير الخارجية العثماني - وإدوارد غراي (Edward Grey) - وزير الخارجية البريطاني - إلى التوقيع(47) على الاتفاقية في 29 تموز 1913، واشتملت على تحديد مناطق النفوذ بين الدولتين في شمال الخليج العربي، التي كانت في صالح بريطانيا، إذ أكدت السيادة العثمانية على الكويت، تعويضا عن تنازلها عن قطر والبحرين، حتى إنها وضعت ساحل عمان المهادن(48)، فضلا عن عدن وحضرموت، باعتبارها مناطق خارج النفوذ

للسلطان العثماني، مما يؤشر لتزايد الوجود البريطاني في المنطقة[49].

أما قطر فلم يكن كوكس بعيدا عن الاهتمام البريطاني بها مثل بقية الإمارات العربية، إذ عبر كرزن نائب الملك في الهند، برسالة بعثها إلى كوكس عن رأيه في الطريقة الوحيدة للحصول على تأييد عبد الله بن قاسم آل ثـــاني (1913-1949) شيخ قطر الذي وصف موقفه بأنه متأرجح ما بين التحالف مـــع العثمـــانيين أو البريطانيين حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وجاء بالرسالة ما يأتي "نعطيه تأكيدات أن وضعه وامتيازاته كشيخ لقطر تلقي اعترافا وحفاظا عليها أيضا من قبلنا"[50].

وفي المقابل تنازل العثمانيون عن حق السيادة على قطر والبحرين بموجـــب اتفاقية عام 1913، بشرط ألاّ تغير بريطانيا وضعها، ولم تلبث أن أجليت الحامية العثمانية عن قطر في عام 1915، وفي العام التالي وقعت بريطانيا مع قطر اتفاقيـــة جعلتها تحت الحماية البريطانية في أثناء نشوب الحرب بين بريطانيـــا والدولـــة العثمانية، ولم يعنِ ذلك أن قطر أصبحت تحتل الأهمية نفسها، مثـــل الإمـــارات المجاورة التي طبقت فيها نفس النظام، فقد ظلت أحداث قطر تتـــوارى خلـــف البحرين، حتى وصف عهد الشيخ عبد الله بن قاسم بأنه عصر العزلة، والـــدليل على ذلك أن بريطانيا لم تجد ضرورة لتعيين وكيل لها في الدوحـــة إلا في عـــام 1949، وهي السنة نفسها التي بدأ بها تصدير النفط[51].

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى رأى كوكس المقيم السياســـي في الخلـــيج العربـــي أن أفضل وسيلة للتخلص من حركة الجهاد الديني لعرب الخلـــيج[52] المؤيدة من الدولة العثمانية للوقوف ضد النفوذ والوجود البريطـــاني في الخلـــيج العربـــي، في إحكام السيطرة على المنطقة، واســـتغلال الخلافـــات المذهبيـــة والسياسية القائمة بين فارس والدولة العثمانية في منع تدفق القوات العثمانيـــة إلى المقاطعات الفارسية في الجنوب، فكانت حملة احتلال العراق التي اتضح هدفها في حصر دعوة الجهاد الديني وحماية آبار النفط في مسجد سليمان في إقليم الأحواز، والتي يربطها خط أنابيب بعبادان، وهي جزيرة صغيرة تقع وسط شط العـــرب وأسست فيها مصفاة لتكرير النفط، لا سيما أن البحريـــة البريطانيـــة بـــدأت باستخدام النفط في الوقود، وأصبح من الضرورات الهامة لكسب الحرب، لذلك

رأت القيادة البريطانية أنه لا بد من احتلال البصرة مع أجزاء مـــن المقاطعـــات الجنوبية لفارس بهدف تأمين تلك الآبار[53].

ومن الجدير ذكره أن الدولة العثمانية لم تدخل الحرب إلا بعد ثلاثة أشـــهر من قيامها في أوروبا، وفي خلال تلك المدة لم تغفل حكومـــة الهنـــد في بحـــث الإجراءات التي يجب اتخاذها في منطقة الخليج العربـــــي، في حالـــة خـــوض العثمانيين الحرب بجانب دول الوسط ضد الحلفاء، وكان رأي كوكس هـــو ألاّ ترسل بريطانيا قوات عسكرية إلى المنطقة إلا بعد وقوع الحرب فعلا، وهدفه من ذلك هو ألا تظهر بريطانيا أمام السكان بمظهر المعتدي، و لم تأخذ حكومة لندن بهذا الرأي، ومنذ شهر تشرين الأول 1914، أي قبل إعلان العثمانيون الحـــرب، أرسلت بعض القوات للمرابطة في البحرين وتحولت تلك الجزر إلى قاعدة حربية بريطانية[54].

وبشأن إمارات ساحل عمان المتهادن، فقد أبلغت حكومة الهنـــد المقـــيم السياسي في بوشهر بداية الحرب، أسباب دخولها، ورغبتها في حمايـــة العـــرب والمسلمين من الاضطهاد العثماني، وغايتها في ذلك منع حركة الجهاد الديني من التغلغل بين سكان تلك المشيخات لمحاربة الوجود البريطاني، والتعـــاطف مـــع السلطان العثماني، بوصفه خليفة للمسلمين[55].

وقد ركّزت بريطانيا جهودها على ثلاثة زعماء لكسبهم إلى جانبها قبيـــل وأثناء الحرب وهم طالب النقيب[56] الذي تحدثت المصادر العثمانيـــة[57] عـــن علاقته الطيبة مع السلطات العثمانية في البصرة، فضلا عن شيخ الكويت مبـــارك الصباح وخزعل خان[58] شيخ المحمـــرة (1897-1925) وحققـــت نجاحـــا في مفاوضاتها مع الأخيرين لأجل تأمين ظهر القوات البريطانية في المراحل الأولى من حملة احتلال العراق وخلال تلك التطورات ذكر كوكس ما يأتي: "إننا تعهـــدنا واكدنا لأمير الكويت الذي تقع بلاده أعلى ساحل الخليج اســـتعدادنا لتأيـــده ومعاونته ضد أي اعتداء من أي جانب على استقلال بلاده" ورحّـــب شـــيخ الكويت بذلك التبليغ وعده كسبا سياسيا له، وكتب إلى المقيم السياسي قـــائلا: "صرنا في غاية الفرح والسرور والاستبشار من هذه البشارة... ربنا يحفظ لنـــا

وجود حضرة المفخم سير برسي كوكس ويديم العز والنصر لعساكر الدولة البهية البريطانية العظمى..."[59].

وبعيد إعلان الحرب العالمية الأولى أصدرت الحكومة البريطانية بناء على اقتراح كوكس تعهدا ضامنا لاستقلال شيخي المحمرة والكويت وعبد العزيز آل سعود أمير نجد والإحساء، ولاستثمار هذه الصلات بادر المقدم نوكس (Knox) الذي خلف كوكس كمقيم سياسي في الخليج العربي عند اندلاع الحرب في أوروبا، إلى أشعار شيخ الكويت بذلك في 8 آب 1914 لمعرفة موقفه، ورد الأخير في اليوم الأول من أيلول عارضا خدماته ماليا وعسكريا للحكومة البريطانية[60].

وعند دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا في 3 تشرين الثاني 1914 أعلنت بريطانيا رسميا الحرب على الدولة في 5 تشرين الثاني، وفي اليوم التالي نزلت قوات الحملة البريطانية في الفاو وبنجاح بعد مقاومة ضعيفة من العثمانيين، وفي 22 منه احتلت تلك القوات مدينة البصرة[61] بقيادة السير آرثر باريت (A. Barrett) وانسحبت الجيوش العثمانية منها، وبعد انسحابها أصبحت البصرة بلا حماية، وكان كوكس مرافقا وعارفا بكل هذه الإحداث، ويعمل بنشاط لدعم الجانب السياسي والدعائي للحملة[62].

وللتغلب على ولاء غالبية سكان الخليج العربي للدولة العثمانية بحكم الرابطة الروحية، والعمل على كسب زعماء المنطقة إلى جانب بريطانيا، فقد أصدر كوكس الذي كان يرافق الحملة بوصفه رئيسا للحكام السياسيين[63] (Chief Political Officer) بيانا معربا فيه عن أسف الحكومة البريطانية دخول الحرب ضد الدولة العثمانية، وأضاف كوكس قائلا: "وليكن معلوما للجميع أن بلاده ليست في نزاع مع السكان العرب القاطنين على شواطئ دجلة والفرات، وعلى هؤلاء أن لا يسمحوا للسفن العثمانية أن ترسو في موانئهم"[64]، فضلا عن ذلك نصح كوكس، أن تعلن بريطانيا أنها تنوي البقاء في البصرة، وذلك لتفت في عضد الزعماء العرب في المنطقة، بالرغم من أن حكومة الهند كانت تتحفظ إزاء تلك التصريحات التي تثير الشكوك بين دول الحلفاء ذات المطامع في أملاك الدولة العثمانية[65].

وتأسيساً على ذلك أوعزت الحكومة البريطانية إلى كوكس[66] في إبلاغ شيخ الكويت مبارك الصباح نظرا لأهمية بلاده في نظر الساسة البريطانيين بما يأتي: "يجب على الرؤساء العرب التعاون مع الحملة البريطانية لتخليص البصرة من العثمانيين وعلى شيخ الكويت[67] مهاجمة المراكز العثمانية في أم قصر وصفوان وبوبيان واستردادها، ويتعاون مبارك الصباح مع شيخ المحمرة وأمير نجد والأحساء في تهديد البصرة من البر والاستيلاء عليها إن أمكن ذلك[68]، وإذا تعذر عليه منع وصول التعزيزات العثمانية للبصرة حتى دخول قواتنا المدينة، مقابل تعهدنا بأن تكون البساتين التي تملكها في الفاو والقرنة ملكا لكَ ولورثتك"[69]. وبرغم عدم أداء القوة الكويتية دورا كبيرا في العمليات العسكرية، لكن وجودها حوّل أنظار القوات العثمانية عن الاهتمام بتقدم القوات البريطانية ونزولها بالفاو على شط العرب[70].

مقابل ذلك وضع شيخ المحمرة خزعل خان جميع إمكانات إمارته تحت تصرف الحكومة البريطانية، وتجسد رد فعلها في البرقية التي أرسلها كوكس إلى خزعل خان، وهذا نصها: "لقد أمرتني حكومة صاحبة الجلالة أن أقدم لكم مقابل هذه المساعدة القيمة وعدا من حكومة صاحبة الجلالة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للوصول إلى حل يرضيكم ويرضينا معا إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصاتكم وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في فارس"، الأمر الذي دفع الشيخ خزعل إلى إصدار بيانات متلاحقة ودعوته العشائر العربية في العراق بالانضمام إلى بريطانيا، فضلا عن ذلك فهنالك تبليغ آخر أعلنه كوكس غداة وصول القوات البريطانية إلى شط العرب، للزعماء القاطنين في المنطقة، لتهيئة الأجواء للحملة التي عليها التقدم صوب جنوب العراق، ورد فيه الآتي بقدر صلته بالبحث: "ليكون معلوما لديكم أن الحكومة البريطانية اضطرت لدخول الحرب ضد الدولة العثمانية نتيجة لتحريض ألمانيا، وقد اضطرت حكومتنا إزاء ذلك إلى إرسال حملة إلى شط العرب بغرض حماية تجارتها وأصدقائها العرب القاطنين... فضلا عن إجراء السلطات البريطانية اتصالات مع شيوخ الساحل العماني للحيلولة دون ظهور حركة الجهاد ضد

البريطانيين، وكذلك مع شيخ البحرين وسلطان مسقط[71].

على أن السلطات البريطانية في الخليج العربي عملت على اتباع الوسائل التي من شأنها إضعاف القوات العثمانية في العراق، بما فيها فرضها الحصار البري والبحري لمنع وصول الإمدادات والمواد الغذائية بطرق التهريب عبر بوادي الجزيرة والكويت[72] وجنوب العراق صوب العراق العثماني والشام، فضلا عن فرضها الحصار نفسه على إمارة حائل وأمرائها من آل الرشيد حلفاء الدولة العثمانية، وكان كوكس يتابع هذه الأمور ويشدد في اتصالاته ولقاءاته مع شيوخ المنطقة على ضرورة الالتزام بذلك الحصار، لإنجاح الحملة البريطانية لاستكمال احتلال باقي مدن العراق، وإضعاف الدولة العثمانية، والوصول إلى حدودها الجنوبية المتاخمة للعراق من جهة الشمال[73].

وقبل أن نختم دراستنا هذه ننقل لكم ما ذكره كوكس في البحث الذي ألقاه أمام أعضاء الجمعية الملكية البريطانية في منتصف شباط 1929، بمناسبة مرور ست سنوات تقريبا على تركه وظيفة المندوب السامي في بغداد، ليقدم للحضور من أعضاء الجمعية لمحة عن ظروف إرسال الحملة العسكرية البريطانية التي احتلت العراق بين سنوات (1914-1918) وما ينبغي لبريطانيا أن تقوم به في إقامة العلاقات مع شيوخ الخليج العربي بقوله: "لقد ارتفعت أصوات المنتقدين لإرسال هذه الحملة في ذلك الحين وفيما بعده...، وقد فات هؤلاء المنتقدين طبيعة الموقف الذي حتم علينا مواجهته نظرا لارتباطنا بمعاهدات ملزمة وبصداقات متينة مع الحكام العرب على الساحل الغربي وخاصة أولئك الذين يحكمون رأس الخليج (العربي) أمثال شيخ الكويت وشيخ المحمرة، وكان من المؤكد أننا لو تركنا هؤلاء دون عون فلن يكون أمامهم خيار آخر غير تجربة حظهم مع العثمانيين، وبذلك تصبح معظم المنطقة العربية في قبضتهم وسيجر ذلك إلى إعلان الجهاد ضدنا وإلى تعرض مصافي النفط على شاطئ الخليج... وكنا على ثقة من جهة أخرى أننا إذا ما أظهرنا مقدار قوتنا وقدرتنا على مساعدة الحكام العرب فإننا سنتمكن من كسبهم إلى جانبنا"[74].

3- الاستنتاجات

يمكننا استخلاص بعض الحقائق من البحث بما يلي:

أولا: اتضح من خلال البحث أن نبوغ كـوكس في مراحـل حياتـه الدراسية الأولى كانت عوامل مشجعة له للمضي بتحقيق طموحـه، ولعـل اكتسابه ومعرفته لأكثر من لغة غير الإنكليزية، ما يؤشر إلى امتلاكه إمكانات تؤهله لتحمل مسؤوليات إدارية وعسكرية، وهو الأمـر الـذي اتضـح في نجاحاته التي أنجزها في مشاركته الإدارة البريطانية في حكومة الهنـد، الـتي أرست أسسا جيدة في بناء شخصيته، التي أثبتت قدرتها على الإلمام بشـؤون بلاد الهند والخليج العربـي، وما يدلل على ذلك تعيينـه وكـيلا سياسـيا لبريطانيا في مسقط عام 1899 في مواجهة النفوذ الفرنسي المتزايد هناك، التي اتخذ إشكالا من التنافس بين البلدين.

ثانيا: ولعل تولي كوكس منصب المقيم السياسي في الخليج العربـي منـذ عام 1906، ما يعني ازدياد مسؤولياته، لا سيما وأن المنطقة كانت تتنافس عليها قوى أوروبية، كالألمان والروس، وما تبع ذلك من إدارته للسياسة البريطانيـة في أكثر إمارات الخليج العربـي، خاصة الشمالية منها، لا سيما الكويت وجنوب العراق والمحمرة بحكم أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، واستمرار الدولة العثمانية في محاولتها الإبقاء على نفوذها في شمال الخليج العربـي مستثمرة العامل الروحي في توثيق صلاتها مع سكان المنطقة وشيوخها.

ثالثا: أظهرت الدراسة كثرة المسؤوليات التي تولاها كوكس بعد انـدلاع الحرب العالمية الأولى، وإعلان الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا، فما كان من الأخيرة إلا أن أرسلت حملة عسكرية لاحتلال العـراق، وحينـذاك أوعـزت الحكومة البريطانية إلى كوكس، أن يتولى الإشراف على تلك الحملة - ووصف بأنه كان ضابطا سياسيا فيها، مما زاد ذلك من عبء المهام التي كلـف بهـا في خضم التنافس العثماني البريطاني للسيطرة على مناطق النفوذ في عموم المنطقـة، فضلا عن فرض الحصار البحري والبري البريطاني على موانئ الكويت ومنافـذ

أخرى للحيلولة دون وصول الإمدادات والأغذية إلى معسكرات العثمانيين في العراق والشام، الأمر الذي أضعف الوجود العثماني في العراق، وسهّل من احتلال القوات البريطانية لمناطق العراق.

4- قائمة المصادر

1. الوثائق غير المنشورة

أ- الوثائق العربية غير المنشورة

- رسائل من السيد برسي كوكس إلى حكومة الهند، رقم الملفة R/15/3، ملفات الجزيرة العربية، السنوات: 1913-1914، تاريخها 8 كانون الأول 1913، دار الكتب والوثائق، بغداد.

ب- الوثائق الإنكليزية غير المنشورة

- F.O: no. 371/1246, Enclosure in India Office Letter, Lieutenant Colonel Cox to Government of India, 18 January 1911, Confidential.

السلسلة الشرقية، القسم الشرقي، حكومة الهند، دار الكتب والوثائق، بغداد.

- F.O: 371, Public Records Office, no. 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubaruk, Dated: 3rd, November 1914.

ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد السابع، رقم الملفة: 708، السنوات: 1853-1957، دار الكتب والوثائق، بغداد.

- M.R.C. Barcly to Sir Edward Grey: Inclosure, vol.1, September, 28, 1906.

وثائق الجزيرة العربية، دار الكتب والوثائق، بغداد.

2. الكتب الوثائقية المنشورة

3. الكتب الوثائقية العربية والمعربة المنشورة

- العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1989.

- ب. ج. سلوت، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديث (1899–1915)، ترجمة السيد عيسوي أيوب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2008.
- ج. ج سالدانها، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك الصباح، ترجمة فتوح عبد المحسن الخنوش، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1990.
- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج2، دار ومكتبة الحياة، بيروت 1962.
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج3، 1900–1952، دار الساقي، بيروت 2013.

ج– الكتب الوثائقية الإنكليزية المنشورة

- J.A. Saldanha: The Persian Gulf Precis, vol. III, 1862-1906, Archive Edition, Calcutta, 1986.
- J.C. Hurewitz: Diplomacy in the Near and Middle East, Documentary Records, 1535-1914, New York, 1971.
- Robin Bedwell: The Affairs of Arabia 1905-1906, vol. 11, Frank Cass and Company Limited, London, 1971.
- ——, The Affairs of Kuwait 1896-1905, vol. 11, Frank Cass and Company Limited, London, 1971.
- The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. VII (For The Year 1915) Archive Edition, London, 1986.

4. الرسائل الجامعية

- حسين هادي الشلاه، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة 1961.
- ذكرى عبد الدين عزيز، السياسة العثمانية تجاه الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح 1896–1915، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015.

- سحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002.
- عمر محمد جعفر الغزالة، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999.
- عبد المجيد عبد الحميد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت 1896-1915، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1984.
- فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.
- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995.

5. الكتب العربية والمعربة

- ألكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الوراق، لندن 2009.
- أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2010.
- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1983.
- ———، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988.
- ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ترجمة ديوان أمير قطر، الدوحة 1967.
- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973.

- جون. س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1994.
- جون كيلي، بريطانيا والخليج 1791-1870، ج2، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان (د.ت).
- حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979.
- ريدر فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، 2008.
- سمير عطا الله، قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج 1762-1950، دار الساقي، بيروت 1994.
- ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث 1900 سنة 1950، ج1، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد 1988.
- صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1747-1820، مطبعة العاني، بغداد 1980.
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1982.
- طارق نافع الحمداني، أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلتي لغة العرب والعرب الهندية، دار الوراق، لندن 2010.
- عبد الحسين عبد الله، أمن الخليج العربي، دار أرسلان، دمشق 2011.
- عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، (د.ت) 1953-1954.
- عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د.ت).
- عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت 1978.
- عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق، لندن 2011.

- محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانهـــا، الكويـــت 1981.
- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقـــات العـــراق الدوليـــة بالخليج العربـــي، مطبعة جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربـــي، جامعة البصرة، 1975.
- ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بـــن جـــابر واحـــتلال إمـــارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2006.

6. الكتب الأجنبية

- David Dilks: Curzon in India, vol. 1, Printed by Ebcnezer Baylis and Son LTD, London, 1969.
- David Howarth: The Desert King A life of Ibn Saud, London, 1964.
- Edward Mead Earle; Turkey The Great Powers and thee Baghdad Railway, London, 1914.
- Feroz Ahmed: The Young Turks ،Oxford At the Clarendon Press, London, 1969.
- John Philby, Arabiun Jubille, London, 1952.
- Marian Kent: Oil and Impire British Policy and Mesopotamian Oil 1900-1920, The Macmillan Press, LTD, London, 1976.
- Ravindor Kamer: India and the Persian Gulf Region 1958-1903, Printed in India 1965.
- Philip Graves: The life of Sir Percy Cox, London (N.D).

7. البحوث المنشورة

- جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمـــارات الخليج العربـــي، التاريخية المصرية (مجلة) تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد السادس عشر، القاهرة 1969.
- محمد داوود التميمي، الجزيرة العربية في الوثاق العثمانية، العرب (مجلة) ج1 و2، السنة الثانية، الرياض، رجب وشعبان 1397هـــ/حزيران وآب 1977.

هوامش الفصل الأول

(1) لمزيد من التفاصيل عن مقاومة قبائل القواسم العربية للنفوذ البريطاني ينظر: صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1747-1820، مطبعة العاني، بغداد 1980، ص 69-159.

(2) عبد الحسين عبد الله، أمن الخليج العربي، دار أرسلان، دمشق 2011، ص 46-48.

(3) لمزيد من التفاصيل عن اثر كرزن في أحداث الخليج العربي ينظر: فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.

(4) برسي كوكس (Percy Zachariah Cox) (1864-1937): سياسي وعسكري بريطاني معروف، التحق بالجيش البريطاني عام 1884، انضم إلى إدارة حكومة الهند عام 1889، وتدرج في المناصب حتى صار وزيرا للخارجية في حكومة الهند عام 1914، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى عُين كوكس مستشارا سياسيا للحملة البريطانية لاحتلال العراق التي ظهرت طلائعها بالفاو 6 تشرين الثاني 1914، وانتهت بإعلان الهدنة في 11 تشرين الثاني 1918، وعقب احتلال بغداد في ربيع عام 1917، عُين كوكس حاكما سياسيا في العراق، و لم تمضِ فترة قصيرة إلا ونقل إلى طهران وزيرا مفوضا لبلاده هناك، وحل محله وكيله أرنولد ويلسون (Arnold Wilson) الذي كان مثالا للتعسف والغرور، وبعد قيام ثورة العشرين الوطنية في العراق، وفشل ويلسون في قمعها، عاد كوكس في الأول من تشرين الأول 1920 بعد تنحية ويلسون. ليشغل منصب المندوب السامي في العراق.

- Philip Graves, *The Life of Sir Percy Cox*, London, (N.D), pp. 20-25.

(5) العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1989، ص 15-16.

(6) J.A. Saldanha, *The Persian Gulf Precis*, vol. III, 1862-1906, Archive Edition, Calcutta, 1986, p. 31.

(7) سنعتمد تسمية كوكس بدلا من برسي كوكس على سبيل الاختصار.

(8) ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ترجمة ديوان أمير قطر، الدوحة 1967، ص 856-856.

(9) رغم نجاح كرزن بفرض الحجر الصحي على جميع موانئ الخليج العربي، ومد خط البرق من جاسك إلى مسقط مما يؤشر سيادة بريطانيا على المنطقة، لكن كرزن وجد أن ذلك غير كاف في تحقيق الأهداف البريطانية، فقرر تعيين كوكس وكيلا لبلاده في مسقط. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973، ص 368.

(10) David Dilks, *Curzon in India*, vol. 1, Printed by Ebenezer Baylis and Son LTD, London, 1969, p. 122.

(11) Graves, op. cit., p. 189.

(12) Dilks, op. cit., pp. 135, 151.

(13) لمزيد من التفاصيل عن الاتفاقية ينظر:

- J.C, Hurewitz, *Diplomacy in the Near and Middle East, Documentary Records*, 1535-1914, New York, 1971, p. 218.

(14) Dliks, op. cit., p. 22.

(15) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ص 3481.

(16) Saldanha, op. cit., p. 31.

(17) ألكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الوراق، لندن 2009، ص 514.

(18) سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، بيروت 1969، ص 178.

(19) نقلا عن: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج3، 1900-1952، دار الساقي، بيروت 2013، ص 170-171.

(20) J.A. Saldanha, op. cit., p. 47.

(21) لوريمر، المصدر السابق، ج7، ص 3722.

(22) ستيوارت جورج نوكس (Stewart Knox): أصبح وكيلا سياسيا لبريطانيا في الكويت يوم 6 آب 1904، يصحبه طبيب جراح مساعد وموظف بريد، تركزت جهوده في تقوية العلاقة البريطانية مع شيخ الكويت مبارك الصباح، وبهدف إضعاف النفوذ العثماني في المنطقة. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت 1962، ص 138.

(23) لمزيد من التفاصيل ينظر: ج. ج، سالدانها، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك الصباح، ترجمة فتوح عبد المحسن الخترش، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1990، ص 277-279.

(24) David Howarth, *The Desert King A life of Ibn Saud*, London, 1964, p. 61.

(25) Robin Bedwell, *The Affairs of Kuwait 1896-1905*, vol. 11, Frank Cass and Company Limited, London, 1971, pp.73, 83.

(26) Ravinder Kamer, *India and the Persian Gulf Region 1858-1907*, Printed in India, 1965, pp. 205, 210.

(27) محمد داوّد التميمي، الجزيرة العربية في الوثائق العثمانية، العرب (مجلة)، ج1 و2، السنة الثانية، الرياض، رجب وشعبان 1397 هـ (حزيران وآب 1977)، ص 55.

(28) سكة حديد الحجاز: أمر السلطان العثماني عبد المجيد الثاني (1891-1908) في 31 آب 1901 بإنشاء سكة حديد تربط دمشق والمدينة المنورة، فضلا عن فوائدها العسكرية والاقتصادية. ينظر: عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق، لندن 2011، ص 120-123.

(29) M.R.C, Barcly to Sir Edward Grey, *Inclosure 2*, vol. 1,September 28, 1906, p. 149.

ملفة الجزيرة العربية، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(30) ومما يعزز ما ذهبنا إليه هو ما ورد في التقرير الذي بعثه كوكس إلى حكومة الهند مؤرخ في 4 آذار 1906 من ذكره لمسقط، بوصفها إحدى المحميات البريطانية وأن وضع بلاده هناك اقوى من النفوذ الفرنسي،

- Robin Bedwell, *The Affairs of Arabia (1905-1906)*, vol. 11, Frank Cass and Company limited, London, 1971, p. 19.

(31) Ravinder Kumur, op. cit., p. 89.

(32) عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د.ت)، ص 13-14.

- Bedwell, op. cit., p. 92.

(33) F.O, no. 371/1246, Enclosure in India Office Letter, Lieutenant Colonel Cox To Government of India 18 January 1911, Confidential;
السلسة الشرقية، القسم الشرقي، حكومة الهند، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(34) Bedwell, op. cit., p. 92.

(35) ب. ج سلوت، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديث (1899-1915)، ترجمة السيد عيسوي أيوب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2008، ص 458.

(36) وللدلالة على ذلك ما ذكره الرحالة الهولندي باركلي رونكاير (Barclay Raunkiær) (1889-1915) الذي كان يعمل لصالح الجمعية الجغرافية الملكية الهولندية، وقد زار الكويت عام 1912، ونقل لنا مشاهداته عن النفوذ البريطاني مقارنة بالعثماني في الكويت على النحو الآتي: "فبريطانيا التي يسمى مندوبها (الوكيل السياسي) هي الدولة الوحيدة التي لها مندوب هنا ولا أثر مرئي لتركيا، وبما أن الكويت رسميا ارض عثمانية فلا يستطيع الأتراك تعيين قنصل هنا، لكن أيضا لا يرى المرء أي موظف تركي آخر، والشيء الوحيد التركي هو العلم الأحمر وفي قلبه الهلال والنجمة الأبيضين. سمير عطا الله، قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج 1762-1950، دار الساقي، بيروت 1994، ص 36.

(37) لمزيد من التفاصيل ينظر: طارق نافع الحمداني، أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلتي لغة العرب والعرب الهندية، دار الوراق، لندن 2010، ص 56.

(38) معركة هدية: وقعت في 16 آذار 1910 بين أنصار المنتفق بقيادة سعدون باشا الموالي للدولة العثمانية والكويتيين في منطقة (طوال الظفير) الواقعة في الشمال الغربي للكويت، وحقق بها سعدون انتصارا على قوات مبارك الصباح، وسميت بالهدية لكثرة ما غنمه المهاجمون من الكويتيون. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت 1978، ص 98-99.

(39) ذكرى عبد الدين عزيز، السياسة العثمانية تجاه الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح 1896-1915، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015، ص 106.

(40) عمر محمد جعفر الغزالة، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامع بغداد، 1999، ص 229-230.

(41) لا بد من توضيح أن الإمامة في عُمان لم تختفِ تماما بعد سقوط عزان بن قيس عام 1870، فقد استمر أخوه إبراهيم يحكم في الرستاق، حتى خلفه سعود بن عزان في عام 1898، ولم ينجح الزعيمان في كسب دعم القبائل، لذلك قرر زعماء الإمامة اختيار الشيخ راشد بن سالم الخروصي من غير أسرة البو سعيد عام 1913 ليكون إماما، فيما كان الشيخ نور الدين السالمي (صاحب تاريخ عمان) يتزعم الحركة دينيا، وهكذا اتبعوا أسلوبا ديمقراطيا بالحكم بدل نظام الوراثة، فأدى ذلك إلى طلب فيصل بن تركي سلطان مسقط دعم الحكومة البريطانية في مواجهة تهديد الإمامة للساحل العماني، وفي عام 1914 سيطر أنصار الإمام على سمايل قرب الساحل، فأرسلت قوات بريطانية للدفاع عن المنطقة، وفي عام 1915 زار هاردنج نائب الملك في الهند مسقط لتهدئة الأمور بين السلطنة والإمامة. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1982، ص 228-230؛ جون كيلي، بريطانيا والخليج 1791-1870، ج2، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان (د.ت)، ص 494-559.

(42) جدير ذكره أن عمان كانت مستودعا خصبا لتوزيع الأسلحة، لا إلى شبه الجزيرة العربية فحسب، بل إلى فارس وبلوخستان أيضا، وطبقا لنظام الامتيازات كانت الشركات الأوروبية الخاصة لا تخضع للرقابة، فتستطيع بيع الأسلحة للمواطنين العرب دون أن تملك حكومة مسقط حق التدخل في ذلك، غير أن أصحاب الشركات الفرنسية مارسوا ضغوطا على حكومتهم حتى تقاوم الإجراءات البريطانية بمنع هذه التجارة، لكن الحكومة الفرنسية اضطرت إلى قبول مبدأ التعويض، وتوقفت تجارة الأسلحة عام 1914 وانتهت المصالح الفرنسية في مسقط، وقد أشرف كوكس على محاربة تلك التجارة خلال سنوات (1910-1912). صلاح العقاد، المصدر السابق، ص 210.

(43) نقلا عن: طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص 80-81.

(44) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1975، ص 112-113.

(45) عبد المجيد عبد الحميد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت 1896-1915، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1984، ص 133-134.

(46) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1983، ص 292.

(47) لمزيد من التفاصيل عن الاتفاقية وبنودها ينظر:

- Edward Mead Earle, *Turkey The Great Powers and the Baghdad Railway*, London, 1914, p. 255.

(48) ريدر. فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، 2008، ص 135.

(49) رسائل من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند، رقم الملفة R/11513، السنوات 1913-1914، P.437، تاريخها 8 كانون الأول 1913، ملفات الجزيرة العربية، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(50) نقلا عن: جون. س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1994، ص 166.

(51) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص 229-230.

(52) لمزيد من التفاصيل عن خشية بريطانيا من تلك الحركة ينظر: جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، التاريخية المصرية (مجلة) تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد السادس عشر، القاهرة 1969، ص 121-122.

(53) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 6.

(54) Marian Kent, *Oil and Empire British Policy and Mesopotamian Oil 1900-1920*, The Macmillan Press LTD, London, 1976, p. 156.

(55) محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، الكويت 1981، ص 50.

(56) طالب النقيب: من شخصيات البصرة، عين عام 1901 متصرفا على الأحساء بحكم علاقته الطيبة مع الدولة العثمانية، عرف باتصالاته مع بعض شيوخ الخليج والجزيرة العربية، أصبح وزيرا للداخلية عند تشكيل الحكومة العراقية في 25 تشرين الأول 1920. حسين هادي الشلاه، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة 1961.

(57) Feroz Ahmed, *The Young Turks, Oxford At the Clarendon Press*, London, 1969, pp. 138-139.

(58) ينتمي الشيخ خزعل بن الشيخ جابر إلى قبيلة البو كاسب من عشيرة المحيسن إحدى عشائر كعب، نزحت من نجد إلى العراق، واستوطنت ضفاف شط العرب، أصبحت المحمرة إمارة في عهد والده، بعد أن شيدت المدينة عام 1861، وقد أدى الشيخ خزعل دورا في أحداث الخليج العربي خلال العقدين الأولين من القرن العشرين. ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2006.

(59) نقلا عن: مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص 128.

(60) حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979، ص 108.

(61) لمزيد من التفاصيل عن الاحتلال البريطاني للبصرة ينظر: المصدر نفسه، ص 150-249.

(62) منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995، ص 60-61.

(63) وتشير إليه بعض المصادر بالضابط السياسي الأول، وبعد مرافقة كوكس للقوات البريطانية الغازية، أوكلت إليه حكومة الهند معالجة القضايا السياسية والإدارية في المناطق التي سيتم السيطرة عليها من القوات البريطانية، ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث 1900 سنة 1950، ج1، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد 1988، ص 182.

(64) نقلا عن: عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1953-1954، (د.ت)، ص 60.

(65) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص 224.

(66) John Philby, *Arabian Jubille*, London, 1952, p. 35.

(67) أصبح موقف شيخ الكويت صعبا في إعلان تأييده لبريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية، لأن أهل الكويت كانوا ميالين إلى الدولة العثمانية بحكم الرابطة الروحية معها، وأن السلطان كان يعد خليفة المسلمين. لمزيد من التفاصيل ينظر: سحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002، ص 63.

(68) John Marlow, *The Persian Gulf in the 20th Century*, London, 1962, p. 74.

(69) F.O: 371, Bublic Records Office, no. 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubaruk, Dated: 3rd, November 1914.

ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد السابع، رقم الملف 708، السنوات 1853-1957، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(70) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص 140-141.

(71) نقلا عن: جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، ص 10-11؛ بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988، ص 185.

(72) ظل الشيخ مبارك الصباح حريصا في التعاطف مع الرأي العام الكويتي الميال للدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة الإسلامية، رغم علاقته الوطيدة مع الحكومة البريطانية.

- The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. VII, for The Year 1915, Archive Edition, London, 1986, p. 52.

(73) أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2010، ص 320.

(74) نقلا عن: العراق في الوثائق البريطانية، المصدر السابق، ص 18.

الفصل الثاني

برسي كوكس والسياسة البريطانية
في الخليج العربي
1918-1915

1- المقدمة

ستحاول هذه الدراسة تتبع مسار السياسة البريطانية في الخليج العربي وأثر برسي كوكس بوصفه المقيم السياسي في المنطقة في تطوراتها، لا سيما وأنها اقترنت بأحداث مهمة مرتبطة باندلاع الحرب العالمية الأولى، وانهماك الحكومة البريطانية في بذل جهودها عبر حكومة الهند والسلطات البريطانية في الخليج العربي، في حشد الإمكانات البشرية والمادية لإدامة زخم العمليات العسكرية، التي قادتها بريطانيا والمتصلة بحملة احتلال العراق وتقويض الوجود العثماني في العراق وشمال الخليج العربي.

على أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت طبيعة تلك السياسات في رسائل جامعية أو مؤلفات مطبوعة قد خلت من إبراز دور بعض الشخصيات البريطانية التي أدت دورا ملحوظا في مجريات الأحداث، من أمثال كوكس، ديكسون، هاملتون، هوجارت، وغيرهم كثيرون في خضم تلك التطورات لأمور تتعلق بصعوبة الحصول على المصادر التي تزود الباحث بمعلومات عن تلك الشخصيات، سواء أكانت عربية أم أجنبية، بل تكاد تقتصر النصوص الخاصة بهم على عرض دورهم من خلال مجمل تلك الأحداث المتلاحقة التي شهدتها المنطقة، في ظل اشتداد التنافس العثماني - البريطاني للسيطرة على الخليج العربي.

ولعل محاولتنا هذه التي تعد دراسة متواضعة في التصدي لبحث شخصية برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي، وبعدها تقلده منصب الضابط السياسي في الحملة البريطانية لاحتلال العراق، لكنه استمر يشرف على شؤون الخليج العربي ويتشاور مع المسؤولين البريطانيين، سواء أكانوا يعملون بوظائف وكلاء سياسيين أو قناصل، فضلا عن المبعوثين الذين أرسلتهم حكومة الهند، أو المقيم في الخليج العربي، لإجراء مفاوضات أو لقاءات مع شيوخ

المنطقة لإدامة صلاتهم مع بريطانيا، والعمل على كسب دعمهم للتوجهات البريطانية الرامية إلى إزاحة النفوذ العثماني والحلول محله، وهو الأمر الذي سيحاول البحث تسليط الضوء عليه، وصولا للحقيقة التاريخية التي ننشدها في دراساتنا التاريخية، في الكشف عن جوانب لا تزال غامضة من تاريخ البلدان العربية، لا سيما إمارات الخليج العربي.

2- برسي كوكس والسياسة البريطانية في الخليج العربي (1918-1915)

ومع إطلالة عام 1915 واستمرار العمليات الحربية بعيد اندلاع الحرب العالمية الأولى لم يكتفِ البريطانيون[1] بالمساعدات التي حصلوا عليها من جانب بعض الحكام العرب في محاربة الدولة العثمانية، بل سعوا لدى شيوخ الخليج العربي وبزعم جمع كلمتهم لضمان الحصول على تأييد شعوبهم، وعدم الرضوخ لضغط العثمانيين والوقوف إلى جانبهم في الحرب، مما قد يؤدي إلى عرقلة نقل القوات والإمدادات والعمليات العسكرية المتصلة بحملة احتلال العراق أواخر عام 1914[2]، ولكي يتمكنوا من ذلك، دعت السلطات البريطانية في المنطقة، إلى عقد اجتماع في الكويت (مؤتمر الكويت الأول) في كانون الثاني 1915 برئاسة اللورد هاردنج (Lord Harding) نائب الملك في الهند، وحضره كل من مبارك الصباح شيخ الكويت (1896-1915)، والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة نيابة عن والده شيخ البحرين، ولم يحضره خزعل خان أمير المحمرة (1897-1915) لقيامه بقمع ثورة السادة عليه، بينما اعتذر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (1902-1953) أمير نجد والأحساء لانشغاله في محاربة ابن الرشيد حاكم حائل، كذلك تيمور بن فيصل سلطان مسقط (1913-1932) الذي لم يتمكن من المشاركة في المؤتمر لانشغاله في مواجهة الإباضيين الثائرين، وإزاء ذلك جرى تأجيل المؤتمر[3].

ولم يكن برسي كوكس (Percy Cox) المقيم السياسي في الخليج العربي بعيدا عن الخلافات التي كانت قائمة بين شيوخ الخليج العربي وأمراء الجزيرة

العربية، فقد توسط كوكس على إثر عقد معاهدة دارين[4] في 26 كانون الثاني 1915 بين الحكومة البريطانية وممثلها كوكس[5]، وبين عبد العزيز بن سعود - وبين الأخير وشيخ الكويت جابر الصباح[6] (1915-1917) في مسألة قبيلة العجمان[7] القاطنة على الحدود بين نجد والكويت، لأن من شأن ذلك الخلاف الذي سرعان ما يتحول إلى نزاع عسكري، التأثير على سلامة ونجاح حملة احتلال العراق[8]، إذ وافق الأول ابن سعود أن يوقف حركاته الحربية، شريطة أن يطرد شيخ الكويت العجمان من أراضيه، وقد عمل الأخير بنصيحة كوكس، فأجاب طلب ابن سعود[9].

وعندما أخرج جابر الصباح قبيلة العجمان من بلاده في بداية شباط 1916، عاد أفرادها للالتحاق بأمير حائل ابن الرشيد، فأزم ذلك علاقاته مع الكويت، وهي محمية بريطانية، وهنا توسط كوكس بين الجانبين، حينذاك وافق الشيخ جابر الصباح على إخراجهم من بلاده[10].

وفي أثناء زيارة اللورد هاردنك إلى الخليج العربي، توجه إلى الكويت التي وصولها في أواخر 1915 وكان في استقباله هناك كوكس، ثم عقد الطرفان اجتماعا لبحث السياسة البريطانية في الخليج العربي، لا سيما الاستمرار في دعم الحملة العسكرية لاحتلال المدن العراقية شمال البصرة باتجاه العمارة والناصرية، والعمل على إبقاء مساندة الشيوخ العرب لتلك الحملة لأضعاف وإخراج العثمانيين من العراق[11].

أما إمارة المحمرة فبحكم أهمية موقعها الجغرافي في شمال شرق الخليج العربي، فقد أولى كوكس اهتمامه بضرورة ضمان تأييدها لمخططات الحكومة البريطانية، حين اقترح على حكومته أن يعطي إلى الشيخ خزعل خان الدخل الصافي للجمارك، شرط أن يكون لبريطانيا السيطرة الكاملة على شؤون المحمرة خلال الحرب العالمية الأولى، وأن يديرها الموظفون البريطانيون، مقابل دعم شيخها للجهود البريطانية السياسية والعسكرية في الحرب، وبهذا الخصوص قال كوكس مخاطبا حكومته: "لا بد أن نختم الاتفاق برفقة قرض مقداره (10,000) باوند، يقدم إلى الشيخ من أجل مواجهة الاحتجاجات...، وأن خير البر في أن

نستحوذ على الشيخ[12] ليثق بنا وأن نفضي إليه بشيء خصوصي"[13]، فعزز ذلك الموقف البريطاني من تأييد الشيخ خزعل لبريطانيا في إصداره بيانات متلاحقة، ودعوته العشائر العربية في العراق للانضمام إلى بريطانيا فكان ذلك سببا بقيام ثورة السادة على حكمه، نظرا لتحالفه مع بريطانيا، وتقديم الشيخ مبارك دعمه للشيخ خزعل في قمعها خوفا من امتدادها إلى الكويت[14].

وإذا تناولنا السياسة البريطانية نحو عمان، فعلينا أن نستعرض ابرز أحداثها التاريخية المتمثلة في استيلاء الأمام راشد بن سالم الخروصي على منطقة سمايل، ما مكنهم من الوصول إلى ساحل الخليج العربي[15]، فتحرج موقف تيمور بن فيصل سلطان مسقط الذي طلب المساعدة العسكرية من بريطانيا، الأمر الذي استغلته الأخيرة، لا سيما النزاع بين السلطنة والإمامة، استنادا للاتفاق بين السلطان وبريطانيا، الذي تضمن وضع عمان تحت النفوذ البريطاني، وهو ما أثار استياء أهالي عمان في الداخل الذين بايعوا الشيخ سالم بن راشد الخروصي إماما في العام نفسه، الذي نادى بالجهاد ورفع راية الثورة لطرد البريطانيين والتخلص من سلاطين البوسعيد، وتمكن الخروصي واتباعه من الاستيلاء على مدينتي نزوى وازكى (عمان الوسطى) وعلى مدينة سمايل ذات المركز الاستراتيجي، بوصفها المنفذ الذي يصل بين ساحل عمان والمناطق الداخلية[16].

وتمثل رد الفعل البريطاني بزيارة اللورد هاردنج نائب الملك في الهند إلى مسقط لمعاينة تلك الأحداث، إذ كانت المعارك تدور بين الإمامين وأنصار السلطان، وقد نصح نائب الملك فيصل بن تركي بأن يسالم خصومه ويسعى للاتفاق مع الإمام، لأن خطر أنصاره بات يهدد مسقط بالسقوط لولا التدخل البريطاني[17]، وذلك لانشغال بريطانيا بأحداث الحرب العالمية الأولى، ولأنها غير مستعدة لمساندته لأنها داخلة في مفاوضات مع الحسين بن علي شريف الحجاز (1853-1931) بغية التحالف معها ضد الدولة العثمانية، وأخبر هاردنج فيصلا بقوله: "إنهم عاجزون عن حمايته ومساعدته، فبذلت وساطات على الأثر للإصلاح والتوفيق بين الجانبين تكللت بالنجاح، إذ عقد في عام 1915 اجتماع في جوار مدينة (السيب) حضره الشيخ عيسى بن صالح الحارثي مندوبا عن

الإمام، والوكيل البريطاني في مسقط، ومندوب عن السلطان، ومع أن المفاوضات امتدت بعض الوقت، إلا أنها انتهت بالفشل بسبب تباين وجهات النظر، ولأن المندوب البريطاني رفض أي تساهل، واستؤنف القتال في تموز 1916، وقد حالف النصر قوات الإمام، فاستولت على مدينة (الرستاق) إحدى المدن الرئيسية، وهي تطل على ساحل الباطنية، ثم استأنفت المفاوضات، بعد أن وعد ريجنالد ونجيث (Reginald Wangate) المندوب البريطاني بإبداء المرونة والتساهل في تلك المفاوضات[18].

وبشأن إمارة المحمرة وعلاقتها ببريطانيا، فقد ذكّر الشيخ خزعل في بداية عام 1916 كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي، بأنه لم يطلب من السلطات البريطانية شيئا مقابل استخدامهم السفينتين التجاريتين النهريتين، كسفن نقل الجنود والمعدات الحربية البريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى[19] ولم يطلب منهم شيئا لقاء استخدامهم قصر الشيخ خزعل الخاص في البصرة كمستشفى ميداني[20].

مقابل ذلك أبدت بريطانيا اهتماما بقطر التي كانت تعد تابعة اسميا للدولة العثمانية[21]، وشهد عام 1915 ازدياد النفوذ البريطاني فيها، عقب مشاورات متبادلة جرت بين حكومة الهند وكوكس في العام نفسه، للتوصل إلى صيغة للاتفاق مع قطر تنظم علاقتها مع الحكومة البريطانية، وتم التوصل إلى مسودة معاهدة مؤلفة من عشرة بنود، عرضت على الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني (1913-1949) مشابهة لمعاهدات الحماية مع مشيخات الخليج العربي، وقد كلف السير إدوارد كراي المقيم البريطاني في الكويت، ومعه المقيم في البحرين، بعرض مشروع المعاهدة على الشيخ للحصول على موافقته، وفي 22 تشرين الأول 1915 تم لقاء المبعوثين البريطانيين مع الشيخ في الدوحة واطلاعه على المسودة، ثم بعث كراي بتقرير مفصل عن سير مباحثاته إلى كوكس في 26 منه، ذكر فيه اعتراض الشيخ عبد الله على بعض موادها، وبخاصة المادة الرابعة متذرعا أن شعب قطر يكره بشدة وجود الأجانب، ويخشى أن يؤدي وجودهم في المستقبل إلى قيام حالة من عدم الاستقرار وتوتر في علاقته مع بريطانيا، وكذلك

على المادة الثامنة، كما طالب الشيخ بتحديد حجم المساعدة المالية التي ستقدمها بريطانيا له، فأجابه أن تلك المساعدة مرتبطة بمدى التزامه ببنود المعاهدة، وأنها لن تقل عما تقدمه الحكومة البريطانية من مساعدات للشيوخ المرتبطين معها بمعاهدات مماثلة، وأوصى كراي في تقريره أن تستجيب حكومة الهند لوجهة نظر الشيخ وأن يتم إبرام اتفاقية ملحقة بخصوص البندين الملغيين[22].

وفي 17 نيسان 1916 اقترح كوكس برسالة بعثها إلى حكومة الهند تأكيدها إلى الشيخ عبد الله، أن الأخيرة ليس في نيتها تطبيق البندين اللذين اعترض عليهما في الوقت الراهن، وقد وافقت حكومة الهند، وأوعزت في 19 حزيران باستئناف المفاوضات معه وفق الأسس المقترحة، مع التأكيد على البند الثالث الذي يمنع استيراد وبيع الأسلحة في قطر، ولا يستورد منها إلا ما يحتاج إليه والعشائر التابعة له، وقدرت هذه الحاجة بـ (500) قطعة سنوية، ولا يجوز إعادة تصديرها، وعدم منحه امتيازات للشركات الأجنبية لاستغلال مصائد اللؤلؤ، أو غيرها من الثروات الطبيعية، وسرعان ما انجز كوكس[23] ملف المفاوضات، وتم توقيع الاتفاقية في 3 تشرين الثاني 1916، فأصبحت قطر تحت الحماية البريطانية، فضلا عن منع شيخها من إقامة أية علاقات مع دول أخرى، ومنعته من تأجير أو التنازل عن أي جزء من أراضيه لأية دولة دون موافقة الحكومة البريطانية، واشتراكه بالاتفاقيات التي وقعها أمراء ساحل عمان الخاصة بمكافحة (القرصنة) وتجارة الرقيق[24].

على أن حالة التوتر في العلاقات الكويتية -النجدية الناجمة عن خلافات حدودية وأمور تجارية وولاءات القبائل الساكنة على حدودهما، قد استحوذت على اهتمام السلطات البريطانية في الخليج العربي ومسؤوليها، وفي مقدمتهم كوكس بوصفه المقيم السياسي في المنطقة، فقد أدى كوكس دور الوسيط بين البلدين بشأن مسألة الرسوم الجمركية على البضائع المصدرة من الكويت إلى نجد، حين عرض طلب ابن سعود في حزيران 1916 أن تدفع له رسوم تلك البضائع، وهو ما رفضه الشيخ جابر الصباح، فكان ذلك التوتر أحد الأسباب التي دفعت بريطانيا للدعوة إلى عقد مؤتمر الكويت الثاني[25]، وتطمينا لشيوخ

الإمارات العربية مما وصف بتهديد الإخوان، وعقد اجتماع في البصرة في أيلول 1916، حضره شيخ الكويت وشيخ المحمرة، والشيخ فهد الهذال شيخ عنيـــزة، فضلا عن كوكس، الذي تمكن من تقريـــب وجهـــات النظـــر بـــين تلـــك الأطراف[26].

ولأجل أن تسهم بريطانيا في إيجاد الحلول لتلك الخلافات، طلب اللـــورد كرزن[27] (Lord Curzon) (1859-1927) بوصفه يمثل حكومة الهند من كوكس أن يجتمع مع ابن سعود لمعالجة تلك القضايا، ومنها إيقاف عمليات التهريب من الكويت[28]، وتم لقاءهما بالعقير في 11 تشرين الثاني 1916، فضلا عن مناقشـــة علاقات نجد مع إمارات الخليج العربـــي، فيما كان ظاهره المعلـــن العمـــل في القضاء على إمارة آل الرشيد في حائل حلفاء الدولة العثمانية، والحـــث علـــى مساندة ثورة الحجاز[29] التي اندلعت منذ 5 حزيران 1916 ضد الدولة العثمانية، بعد وعود بريطانيا[30] بقيام مملكة عربية موحدها يتزعمها الحسين بـــن علـــي شريف الحجاز[31]، على أثر اتصالات سرية أجرتها الحكومة البريطانية بواســـطة هنري مكماهون مندوبها في القاهرة، مع شريف الحجاز، استمرت خلال المـــدة بين (14 تموز 1915-10 آذار 1916) أثمرت في إعلان الثورة ضـــد العثمـــانيين ومهاجمة حاميتهم في مكة المكرمة، ثم اندفاع القوات العربية ونجاحها بـــإخراج العثمانيين من الجزيرة العربية (الحجاز) وشرقي الأردن حتى دخولها دمشق عـــام 1918[32].

وعلى أثر انتهاء أعمال مؤتمر العقير، اســـتمرت الدبلوماســـية البريطانيـــة بجهودها السياسية في توثيق الصلات بالأمراء والشيوخ العرب، وتـــردد اســـم كوكس في تلك المساعي عن طريق توجيه الأخير الدعوة لهؤلاء الزعماء لعقـــد المؤتمر[33] المؤجل في مدينة الكويت في 23 تشرين الثاني 1916 برئاسة كوكس، للتأكد من دعمهم لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وتوفير المســـاندة لثـــورة الحجاز ضد الدولة العثمانية، وقد حضر المؤتمر عبد العزيز بن سعود، والشـــيخ جابر الصباح (1915-1917) والشيخ خزعل خان وما يزيد عن مئة شخصية من رؤساء القبائل العربية في الأحساء وجنوب العراق، وعند افتتاح جلسات المؤتمر.

هنأ كوكس الحضور على ما لمسه من مظاهر الوحدة بين العرب، ورغبة بريطانيا في وحدهم وتماسكهم، واستعادة مجدهم الغابر، ليكونوا قوة يحسب حسابها، تتمكن من التصدي لأي مخاطر محتملة، ويلاحظ تحقيق المؤتمر لأهدافه في تعاون الزعماء العرب[34] من الحكومة البريطانية من خلال[35]:

1. تثبيت دعائم النفوذ البريطاني في المنطقة.
2. ترسيخ عرى التعاون بين الزعماء العرب.
3. كسب واستمالة الشيخ جابر الصباح.

وتبع إلقاء كوكس كلمته، كلمات ألقاها الأمراء والشيوخ العرب المشاركين في المؤتمر بهذه المناسبة، وقبل أن يختم المؤتمر أعماله، قلّد كوكس كل من الشيخ جابر الصباح، وعبد العزيز بن سعود وشاح (نجمة الهند)، وهكذا استطاع البريطانيون عبر الاتصالات الشخصية لمبعوثيهم، والمؤتمرات التي عقدت في البصرة والعقير والكويت من استمالة الزعماء العرب طوال سنوات الحرب، مما ضمن الجانب البريطاني سلامة الإمدادات اللازمة لقواتهم المشاركة في حملة احتلال العراق[36].

وجدير ذكره أن كرزن وزير الخارجية البريطاني قد أشاد بجهود كوكس بعد انتهاء المؤتمر بنجاح أعمال الأخير، عبر رسالة بعثها إلى كوكس مؤرخة في 22 كانون الثاني 1917، ورد فيها الآتي: "لقد قمتم بكل نبل بالمهمة التي أوكلتها إليكم منذ ثمانية عشر عاما، لقد جعلت من نفسك ملكا على الخليج، وعندما تنتهي الحرب فسوف نعزز تلك الجهود ونعمل على ألا يقوم أحد بانتزاع هذا التاج منكم"[37].

كان من الطبيعي أن تستخدم بريطانيا الوسائل المتاحة لأضعاف النفوذ العثماني في الخليج العربي والعراق، ومنها فرضها الرقابة (الحصار) التجاري البري والبحري على موانئ الكويت ومنافذه التجارية، وإبلاغها الحكام العرب المتحالفين مع بريطانيا في الجزيرة العربية أيضا ضرورة التعاون لأحكام الحصار، لكون القبائل النازلة في العراق كانت تأتي للتزود بالمؤن من الكويت، فأمرت السلطات البريطانية بعدم بيع المؤن لهذه القبائل، إلا إذا كانت تحمل تراخيص

موقعة منها، غير أن ارتفاع أسعار المواد الغذائية أغرى تجار الكويت في تهريب الأطعمة إلى القبائل العراقية الأخرى، وإلى رعايا إمارة آل الرشيد في حائل حلفاء الدولة العثمانية في الجزيرة العربية، لذلك أرسل البريطانيون احتجاجات إلى الشيخ جابر الصباح طيلة عام 1916 وبداية عام 1917، وإزاء تلك الاحتجاجات المتواصلة أبدى الشيخ استعداده لوضع مراقبين بريطانيين على الحدود حتى يراقبوا عمليات سير القوافل، وبعد وفاته خلفه الشيخ سالم الصباح (1917-1921) الذي عرف بتعاطفه مع العثمانيين[38]، غير أن مجريات الحرب أخذت تشير بوضوح إلى قرب هزيمة الأخيرين، ولعل الشيخ سالم قد حرص على مراعاة مصالح التجار، وهو أحدهم، الذين تضرروا من الحصار، وأرادوا أن يجعلوا من التعاطف الإسلامي مبررا لسلوكهم، ولما تزايدت شكوك البريطانيون، ارسل كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي مبعوثا إلى سالم الصباح، طلب فيه أن تباشر بريطانيا الرقابة على الحدود، وقد تردد الشيخ في الاستجابة لهذا الطلب، واستشار التجار في الأمر، فشجّعوه على المقاومة، حينئذ وجّه البريطانيون إنذارا بضرورة وضع حدود الكويت تحت رقابة مفتشين بريطانيين للتأكد من عدم تهريب المؤن إلى المناطق التابعة للعثمانيين[39].

ومع إطلالة عام 1917 وتولي سالم الصباح إمارة الكويت يلاحظ احتفاظ الأخيرة بمكانتها التجارية ودورها السياسي في شمال الخليج العربي، وتزامن ذلك مع التحركات البريطانية[40] الدؤوبة، بل أصبحت الكويت مكانا لعقد المؤتمرات الإقليمية برعاية الحكومة البريطانية لتحقيق الأهداف التي تروم الوصول إليها، وأحيانا غدت الكويت بمثابة معبر يمر من خلاله المبعوثين البريطانيين في مهام سياسية إلى دواخل الجزيرة العربية، ولا سيما لإدامة الاتصالات مع عبد العزيز بن سعود أمير نجد والأحساء ومحاولاتها لتهدئة التوتر الذي رافق العلاقات بين نجد والحجاز، وهما القوتان الرئيستان في المنطقة، خاصة بعد إعلان ثورة الحجاز وتقدم القوات العربية صوب الأردن وسوريا لإزاحة العثمانيين، ومتابعة العلاقة بين أمير نجد والأحساء مع ابن الرشيد أمير حائل، حليف الدولة العثمانية، فضلا عن الأدارسة في عسير[41].

وفي مطلع آب 1917 انتدب كوكس الكولونيل هاملتون (E.A. Hamilton) الوكيل السياسي في الكويت لمقابلة عبد العزيز بن سعود في نجد في مهمة تهدف إلى تشجيعه في تشديد الحصار الاقتصادي وتهريب الأموال والمواد الغذائية التي تمر بطريق البادية إلى معسكرات العثمانيين في العراق، ودفعه إلى مهاجمة حائل معقل آل الرشيد، وحين وصول المبعوث البريطاني الكويت التقى شيخها سالم الصباح الذي قدّم له احتجاجاته على أمير نجد والأحساء من بعض القضايا، لا سيما فيما يتعلق بقبيلة العوازم[42] القاطنة على حدود البلدين واستيفاء الزكاة منهم، ومطالبة عبد العزيز بإجلائهم من الكويت، وفي 15 تشرين الأول ترك هاملتون الكويت صوب نجد للاجتماع مع أمير نجد والأحساء[43].

استمر دور كوكس واضحا في النشاط البريطاني لإدامة الصلات بين بريطانيا وشيوخ الخليج العربي، وفي مقدمتها الكويت، فقد كان الكويتيون يبعثون رسائلهم وأماناتهم النقدية إلى خارج الكويت، بواسطة ربابنة سفنهم الشراعية التي كانت دائمة الاتصال بالعراق وعربستان والهند وبعض الموانئ الأفريقية وإمارات الخليج العربي، ولما قامت الحرب العالمية الأولى صعب عليهم إرسال بريدهم وأماناتهم بهذه الطريقة لعدم انتظام إبحار السفن الشراعية، وكثيرا ما كانوا يلاقون صعوبات جمة في تحويل المبالغ إلى التجار الذين يتعاطون معهم الأعمال التجارية، إذ لم تكن يومئذ مصارف رسمية ولا غير رسمية في الكويت، ولم يكن إرسال النقود في السفن مأمون الجانب، فعرض تجار الكويت الأمر على الشيخ سالم الصباح وطلبوا إليه مراجعة الحكومة البريطانية لإيجاد حل لتلك المشكلة، فراجع الشيخ الكابتن (Moore) الوكيل السياسي في الكويت بالأمر، واتفق في أثناء ذلك أن (مور) كان عازما القيام بزيارة البصرة لمقابلة كوكس في 6 أيلول 1917 للتداول معه في بعض الشؤون السياسية الخاصة بالمنطقة، فوعد الشيخ بأنه سيثير تلك القضية في أثناء مفاوضته مع كوكس[44]، وقد أنجز الوكيل البريطاني وعده واستطاع أن يقنع كوكس بقبول تسلم الأمانات من تجار الكويت وإرسالها إلى الجهات المعدة لذلك بواسطة بريدهم السياسي الخاص[45].

على أن موقف سالم الصباح المؤيد للعثمانيين شكّل عامل قلق للسلطات البريطانية في الخليج العربي، التي شددت الرقابة البحرية على الكويت عام 1917، لمنع وصول المواد الغذائية والأسلحة إلى العثمانيين بالعراق والشام، لا سيما أن الكويت كانت من أهم قوافل التجارة بغرض الاكتيال، ورأت أن المواد التي تخرج من الكويت بواسطة القوافل يتجه أصحابها صوب إمارة حائل، لذلك أصدر كوكس أوامره إلى الوكيل البريطاني في الكويت بمراقبة القبائل التي تصل إلى الكويت، وممارسة شيخها الضغوط لمنع تلك القبائل من دخول الكويت[46].

ولما قامت الثورة البلشفية[47] في روسيا في 17 تشرين الأول 1917، ألغى الثوار جميع المعاهدات السابقة، التي كانت معقودة بين حكومة روسيا القيصرية وبين الدول الأوروبية (بريطانيا، فرنسا) ومنها المعاهدة الروسية - الإيرانية، فخشيت الحكومة البريطانية أن تطالبها إيران بإلغاء معاهدتها المعقودة معها إسوة بروسيا، فيفلت عندئذ من يدها الزمام في إيران، وتتعرض مصالحها للخطر، فأرادت أن تعقد معاهدة جديدة مع إيران، تحافظ بها على نفوذها، وكان وزيرها المفوض يومئذ في طهران السر جارلس مارينج بطيئا في مفاوضاته مع الحكومة الإيرانية، لعقد تلك المعاهدة، فمنحته الحكومة البريطانية إجازة طويلة الأمد وامرت[48] كوكس[49] (الحاكم الملكي العام في العراق) للالتحاق بعمله في إيران، واستلام منصب السفارة، وأحالت الأمر بإدارة شؤون العراق إلى عهدة أرنولد ولسون، فصدع كوكس بالأمر، وترك بغداد، فزار بطريقه بعض موانئ الخليج العربي، ولما وصل بندر عباس في 12 آب 1918، وعقد العزم على زيارة بوشهر، ومنها يزور الكويت، فلما علم الكابتن لاخ الوكيل السياسي هناك بهذا الخبر، سافر إلى بوشهر ليكون في استقباله، واسند مهام الوكالة إلى اللفتانت دي في مكلم[50] (Macklme) الذي اخبر بدوره الشيخ سالم الصباح بقرب زيارة كوكس إلى الكويت، فأجابه الشيخ بكتاب رحّب به في هذه الزيارة وبعد وصوله الكويت مساء 19 آب التقى كوكس في صباح اليوم التالي شيخ الكويت سالم الصباح، الذي شكا من سياسة ابن سعود حيال الكويت، فطلب كوكس من الشيخ اتباع أسلوب الملاينة مع أمير نجد والأحساء، ثم ترك الكويت، حتى

وصل طهران في 15 أيلول وباشر عمله الجديد وزيرا مفوضا لبريطانيا هناك[51].

كان من الطبيعي أن يثير الحصار البريطاني على الكويت لمنع وصول الإمدادات للعراق استياء شيخ الكويت وتجّارها، وتوسط بالأمر الشيخ خزعل خان أمير المحمرة في مطلع شباط 1918، داعيا السلطات البريطانية في الخليج العربي إلى الابتعاد عن اتباع أسلوب الشدة مع الكويت وشيخها التي ألحقت أضرارا بأحوال السكان المعيشية المعتمدة على التجارة، وهنا ظهر دور كوكس ممثل لبريطانيا، فتقبل تلك النصيحة برحابة صدر، وبعث برقية إلى سالم الصباح تحت رقم (928) وتاريخ 13 شباط ذات عبارات لطيفة، مبررا التصرف البريطاني المتمثل بإشراف بلاده على مراقبة الحصار المذكور، لكنه أكد أن تلك الإجراءات مؤقتة وستنتهي بانتهاء الحرب[52]، فتقبل شيخ الكويت طلب كوكس وما تضمنته إجابته[53].

من جانب آخر ظل اسم كوكس يتردد في العلاقة البريطانية مع الكويت وحرص بلاده[54] في توثيق علاقاتها مع شيخ الكويت والتخلص من القوى المعارضة للنفوذ البريطاني، فحينما أدركت السلطات البريطانية في البصرة أن يوسف بن محمد المينس (الدويري) من المروجين للدعايات المضرة بالمصالح البريطانية، ويعد من اشد أعدائها في الكويت، أبرق كوكس برقية إلى الوكيل السياسي في الكويت، ليبلغ سالم الصباح، امر حكومته في إبعاده من الكويت إلى الهند، فدعا الوكيل سالم إلى دار الاعتماد، طالبا العمل في إبعاده، فالتمس يوسف من شيخ الكويت أن يتشفع في امر إبعاده إلى أية جهة أخرى عدا الهند، فوافق الشيخ على ذلك، وكتب إلى الوكيل البريطاني رسالة بمضمون ذلك، الذي أرسلها بدوره ببرقية إلى كوكس، متضمنة ما رجاه سالم، لكنه لم يوافق، فأجاب الوكيل مضمون تلك البرقية إلى الشيخ، طالبا منه الإسراع بإبعاد يوسف، فأطاع سالم ما بلغ به، وتبع ذلك إرساله برقية إلى الوكيل ليبلغها بدوره إلى كوكس وهي تشير على تنفيذ الشيخ أوامر الحكومة البريطانية[55] فيما كان قرار كوكس مع بداية عام 1918 أن تستمر بلاده بعمليات الحصار ومراقبة البضائع التي تخرج من الكويت[56].

وكان كوكس قبل مغادرته العراق إلى طهران، قد طلب من حكومتـــه أن تمنح الشيخ سالم وسام (نجمة الهند) تقـــديرا لخدماتــــه وإخلاصــــه للحكومـــة البريطانية...، وحدث في أثناء ذلك أن ترك كوكس بغداد، لكي يتولى منصب السفارة في طهران، ولما وردت موافقة الحكومة البريطانية على منحه، ووقـــف كوكس على ذلك الخبر، أبرق برقية من طهران إلى شيخ الكويت يهنئه بذلك، فأجابه الشيخ سالم الصباح ببرقية يشكره على تلك التهنئـــة وممـــا ورد فيهـــا الآتي[57]:

برقية

"طهران

جلالة السيد برسي كوكس المحترم

تلوت برقيتكم الكريمة وازدادت مسرتي من عواطفكم فشكرت فضلكم وحسن عنايتكم فقد تعطف جلالة الملك إليه على ذلك بمنح نجمة الهنـــد فلا شك أن هذه التعطفات الجليلة نتيجة من حسن نواياكم الخيرية فمن صميم القلب أكرر فائق الشكر وأدعو بتأييد الملك وطول حيـــاتكم في كل عام.

في 29 ربيع أو 1337 (29 كانون الأول 1918)

المخلص

سالم المبارك الصباح

من جانب آخر ظلت مسقط تحتل أهمية للمصالح البريطانيـــة في الخلـــيج العربـــي رغم انشغال الحكومة البريطانية باستكمال عملية احتلال العراق باتجاه دخول قواتها الموصل وإخراج العثمانيين منها، وما يعزز ما ذهبنا إليه ما أشارت إليه وثائق الإدارة البريطانية، من اقتراح قدّمه كوكس إلى حكومته، يوصي بتقديم قرض مقداره (5,5) لاخ[58] إلى سلطان مسقط سعيد بـــن تيمـــور، لإدخـــال تحسينات في دائرة الجمارك التي ينوي إنشاءها في مسقط، تحت إشراف مسؤول تعينه السلطات البريطانية في الخليج العربـــي[59].

شهد عام 1917 تقرّب الشيخ خزعل من كوكس وتوثيق الصلات معه لانشغال الأول بالأمور المالية المتعلقة بمسألة الجمارك طيلة هذه السنة، لا سيما بعد احتلال القوات البريطانية بغداد في 11 آذار 1917، وحصول تعاون بين أمير المحمرة وشيخ الكويت، بهدف أن تضغط بريطانيا[60] على إيران، إما أن تمنحه (20%) حصة من المبالغ المستحصلة في جمارك المحمرة سنويا بدلا من راتبه السنوي البالغ (12,000) تومان، وإما أن تدعه لاستعادة ضبط الجمارك بنفسه، وقد حث كوكس حكومته على ضرورة رفع راتب الشيخ إلى (20%) من المبالغ المستحصلة من الجمارك، وجاء تمكن البعثة الألمانية المشكّلة من (واسماس) وبعض الألمان الآخرين - التي وصلت بغداد بهدف تخطيط بعض العسكرية في جبال فارس - وكان واسماس يعتمد في الفترة التي قضاها في بوشهر، حينما كان قنصلا لبلاده في السنوات السابقة للحرب في الحصول على تأييد من جانب أنصاره العديدين من الفرس، والذي استطاع بفضل مساعدتهم من الاستيلاء على المنشآت البريطانية في شيراز، ونجح في حصار المقيمة البريطانية في بوشهر، كما نجح في احتلال شيراز نفسها، وهكذا ازدادت أعباء بريطانيا العسكرية ولم تكن ظروفها تسمح لها بفتح جبهة جديدة في فارس، ومن ثم لجأت حكومة الهند إلى تكوين قوات من الوطنيين يقودها ضباط بريطانيون، وبالفعل استطاع كوكس تكوين قوة كبيرة من الهنود والقبائل الفارسية والعربية التي انحازت إلى البريطانيين، ولم تساير الحركات الإسلامية التي كانت تعطف على دولة الخلافة الإسلامية (العثمانية) وحليفتها ألمانيا، وبفضل نشاط كوكس، أخذ مركز واسماس يتدهور تدهورا سريعا واستطاعت بريطانيا خلال العامين المتبقيين من الحرب المحافظة على سيطرتها في جنوب فارس والخليج العربي[61].

3- الخاتمة

يمكننا القول بتوصل الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

أولا: تزايد الاهتمام البريطاني بمنطقة الخليج العربي مع قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914، وإعلان الدولة العثمانية الحرب على بريطانيا

وحلفائها، وهو ما كان تدركه الحكومة البريطانية، التي سارعت قبل ذلك إلى التحرك العسكري والسياسي، بهدف استمالة شيوخ الخليج العربي إلى جانبها في الحرب التي شملت شمال الخليج العربي، واقترن ذلك مع دخول القوات البريطانية مدينة البصرة، وتحركها شمالا صوب العمارة والناصرية، لإخراج العثمانيين من العراق.

ثانيا: اتضح من مجريات البحث تركيز الجهد البريطاني الدبلوماسي الذي مثل كوكس بعض نشاطاته، على إجراء اتصالات مباشرة مع شيوخ الكويت والمحمرة، وبعض شخصيات البصرة ودفعهم باتجاه دعمهم للجهد العسكري البريطاني، ودعوتهم للمشاركة في احتلال البصرة والفاو، الأمر الذي أثار استياء السكان العرب لوجود الرابطة الروحية مع الدولة العثمانية، وعدهم السلطان العثماني خليفة المسلمين، لذلك واجهت بريطانيا مشكلة في صعوبة دفع هؤلاء لمناصرتها، لأن الرأي العام هناك كان يرفض مساندة بريطانيا، وهي تحارب دولة الخلافة الإسلامية، وقد برز ذلك واضحا في ثورة السادة ضد شيخ المحمرة خزعل خان عام 1915.

ثالثا: أدت السياسة البريطانية والمتمثلة بالحصار التجاري الذي فرض على العراق، والضغوط التي مورست على شيخ الكويت والمحمرة، لمنع وصول الإمدادات والمواد الغذائية عبر الموانئ والمنافذ التجارية، إلى إلحاق أضرار اقتصادية بالسكان، وهنا أدى كوكس دورا في إقناع حكومة الهند في تقديم تعويضات مالية لتلك الإمارات عن الخسائر التجارية التي لحقت بها، فضلا عن متابعة كوكس وتوسطه في غالب الأحيان، في منع وقوع النزاعات الحدود، مثلما حصل بين الكويت ونجد، وتشجيع عبد العزيز بن سعود على وقف غارات الإخوان على الكويت، بوصف البلدين يحتلان أهمية في المخططات البريطانية التي ترمي إلى إزاحة الوجود العثماني من الخليج العربي وجعله بحيرة بريطانية، وهو الأمر الذي افصح عنه واعلن اكثر من مسؤول بريطاني وفي مناسبات عدة.

4- قائمة المصادر

1- الوثائق غير المنشورة

- الوثائق الأجنبية غير المنشورة

- The Residency in Bushire, 25 November 1917 to Mr. Hamilton,
وزارة الهند، عنوان الملفة: رسائل من السير برسي كوكس، رقم الملفة: R/15/5/10، دار الكتب والوثائق، بغداد.

2- الكتب الوثائق المنشورة

أ) الكتب الوثائق العربية المنشورة:

- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت 1962.
- ———، تأريخ الكويت السياسي، ج4، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت 1962.
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947 دراسة وثائقية، دار المريخ للنشر، الرياض 1981.
- زكريا قورشون، قطر في العهد العثماني 1871-1916 دراسة وثائقية، ترجمة حازم سعيد منتصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2008.

ب- الكتب الوثائقية الأجنبية المنشورة

- J.C. Hurewitz: Diplomacy in the Near and Middle East Document Records 1914-1935, vol. II, New York, 1956.
- The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. II, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986.
- The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. III, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986.
- The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. VII, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986.

- The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol.VIII, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986.
- Penlop Tuson: The Records of the British Residency and Agencies of the Persian Gulf, vol. II, London, 1979.

3- الرسائل الجامعية

- جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية - الكويتية 1914-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011.
- سحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002.
- فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.
- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995.

4- الكتب العربية والمعربة

- أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري، العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، منشورات دار اليمامة للنشر والترجمة، الرياض 1983.
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت 1954.
- أمين سعيد، الخليج العربي في تأريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت).
- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تأريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988.

- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973.
- حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979.
- الدكتور سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، بيروت 1969.
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1962.
- ـــــــ، الاستعمار في الخليج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1956.
- طالب محمد وهيم، تاريخ الحجاز السياسي 1916-1925، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007.
- عادل رضا، عمان والخليج قضايا ومناقشات، دار الكاتب العربي، فرع مصر، 1969.
- عبد العزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين 1868-1916، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1975.
- عبد المجيد لطفي، عثمان فيظ الله، دراسات عن الكويت، مكتبة النهضة، القاهرة (د.ت).
- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية في الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1975.
- علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وإمارة عربية، وزارة الإعلام، بغداد 1972.
- مطلق البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1908-1923، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007.
- هناء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية ابن سعود، حسين، بريطانيا 1914-1926، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت 2013.

- ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جـــابر واحـــتلال إمـــارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموســـوعات، بـــيروت 2006.
- قدري قلعجي، الخليج العربـــي، بيروت 1965.

5- الكتب الأجنبية:

- Briton Cooper Buschi: Britain and The Gulf 1894-1914, London, 1976.
- H.R.P. Dickson: Kuwait and her Neighbour, George & Unwin, LTD, London (N.D).
- John Philby: Saudi Arabia, Beirut, 1968.
- M.S. Anderson: The Great Powers and Near-East 1774-1928, Documents of Modern History, London, 1970.
- Philip Graves: The Life of Sir Percy Cox, Second Impression, London (N.D).
- Ravinder Kumar: India and the Persian Gulf Region 1850-1907, India, 1956.
- The Arabian Peninsula Society and Politics, George Allen and Unwin LTD, Edited by Derek Hopwood, London, 1972.

6- البحوث المنشورة:

- جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمـــارات الخليج العربـــي، التاريخية المصرية (مجلـــة)، تصـــدرها الجمعيـــة المصـــرية للدراسات التاريخية، المجلد السادس عشر، مطبعة جامعة عين شمس، 1969.

هوامش الفصل الثاني

(1) أشارت المصادر البريطانية إلى إرسال قوات بريطانية تمركزت في البحرين قبل أن تعلن الدولة العثمانية الحرب على بريطانيا وحلفاؤها، مما يشير إلى أن حملة احتلال العراق كانت ستتم سواء دخلت الدولة الحرب ام لم تدخلها.

- Briton Cooper Busch, *Britain and the Gulf 1894-1914*, London, 1967, pp. 346-347.

(2) لمزيد من التفاصيل عن حملة احتلال العراق منذ دخول القوات البريطانية البصرة في 21 تشرين الثاني 1914. ينظر: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899–1947، دراسة وثائقية، دار المريخ للنشر، الرياض 1981، ص 186–189.

(3) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل - الكويت 1988، ص 187–188؛ سحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002، ص 25–26.

(4) معاهدة دارين (القطيف) عام 1915: عقدت بين كوكس وعبد العزيز بن سعود، على اثر أول لقاء جمع الشخصيتين، احتوت على بنود عدة أهمها، تعهد بريطانيا بدعم ابن سعود ضد الأخطار المحدقة بإمارته، والاعتراف به حاكما على نجد والأحساء، مقابل التزامه بعدم التحرش بإمارات الخليج العربي المرتبطة بمعاهدات مع الحكومة البريطانية.

- J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East Documentary Record 1914-1935, vol. II, New York, 1956, pp. 17-18.

(5) ننوه القارئ الكريم باعتماد تسمية كوكس اختصارا من برسي كوكس في البحث.

(6) بعد وفاة مبارك الصباح في تشرين الثاني 1915، خلفه الشيخ جابر الصباح، الذي أبدى تعاطف مع العثمانيين، فرد البريطانيون على سياسته في تشديد الرقابة على موانئ ومنافذ الكويت التجارية، حتى وضعوا الكويت في حالة حصار تقريبا، مما أثار الأهالي الذين يشتغل معظمهم بالتجارة، واضطرت بريطانيا لاتباع أسلوب الملاينة، فوعدت التجار بالتعويض عما لحق من خسائر جراء الحصار. بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 224.

(7) العجمان: من القبائل العربية الساكنة عن الحدود بين الكويت ونجد، عرفت بشن أفرادها الغارات على الكويت، بعد خروجها من سيطرة ابن سعود. أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري، العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، منشورات دار اليمامة للنشر والترجمة، الرياض 1983، ص 80. وقد تسببت هذه القبيلة بحالة من التوتر بين نجد والكويت منذ منتصف عام 1915 واستمر ذلك حتى عام 1919 نتيجة لتواصل تلك الغارات على بعض المواشي العائدة للكويت في بداية شهر تموز من العام نفسه، فاستنجد مبارك الصباح بابن سعود لغرض تأديبهم واسترجاع ما نهبوه، وقد أجاب

على طلب شيخ الكويت بعد تردد، بهدف إخماد الفتنة. جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية - الكويتية 1914-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011، ص 101.

(8) Ravinder Kamar, India and the Persian Gulf Region 1850-1907, India, 1956, p. 205.

(9) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت 1954، ص 233.

(10) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت 1962، ص 29؛ هناء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية، ابن سعود، حسين، بريطانيا 1914-1926، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت 2013، ص 198.

(11) لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973، ص 227.

(12) واجه الشيخ خزعل ثورة العشائر ضده، فضلا عن قبائل البختيارية الذين سببوا له الكثير من المتاعب، بفعل غاراتهم التي تقوم على السلب والنهب، وهي مستعدة للتعاون مع أي قوة تزودها بالمال والسلاح ودون خضوعها للحكومة المركزية في إيران، وقد نجحت المساعي البريطانية بتوصل كوكس إلى عقد اتفاق مع السردار جانغ (Sir Darjang) والسردار بهاد (Sir Dar Buhade) أكبر زعماءهم في 15 شباط 1915 تعهدا فيه بحماية حقول النفط والحفاظ على الأمن، مقابل ذلك قدّمت بريطانيا (2000) باوند إسترليني لزعماء القبيلة. سحر أحمد ناجي الدليمي، المصدر السابق، ص 85-86.

(13) نقلا عن: ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2006، ص 278.

(14) نقلا عن: جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 11. ونذكّر أن وعود بريطانيا لشيخ المحمرة ضد التهديدات الفارسية للإمارة كانت وهمية، وقد انساق الشيخ وراءها، ودلت أحداث الحرب على ضعف سيطرته على قبائله التي استجاب الكثير منها للدعاية الألمانية، وأدى اندحار العثمانيون إلى امتثال القبائل لشيخهم. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص 192.

(15) عادل رضا، عمان والخليج قضايا ومناقشات، دار الكاتب العربي، فرع مصر، 1969، ص 89.

(16) أمين سعيد، الخليج العربي في تأريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت)، ص 80.

(17) صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1956، ص 194.

(18) أمين سعيد، المصدر السابق، ص 80-81.

(19) نتيجة لاعتراف بريطانيا باستقلال إمارة المحمرة، فتح الشيخ خزعل جميع أراضي عربستان بوجه التحركات العسكرية البريطانية، ولم يقف عند هذا الحد، بل تعداه

إلى تقديم كافة المعلومات عن تحركات القوات العثمانية، ووضع تحت تصرف بريطانيا قوة عسكرية من جيش يتراوح بين (1000-1500) مقاتل عربي مع مدفعي ماكسيم. علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وإمارة عربية، وزارة الإعلام، بغداد 1972، ص 100.

(20) نقلا عن: ويليام ثيودور سترانك، المصدر السابق، ص 281.

(21) بينما ذكرت الوثائق العثمانية أن المقدم عمر فوزي بك العضو في التشكيلات الخاصة، والذي ذهب في تلك الأثناء للتباحث مع المشايخ الموجودين في المنطقة، باسم ناظر الحربية العثمانية أنور باشا، برسالته التي بعثها إلى نظارة الحربية في 14 أيلول 1914 عن مدى ارتباط أهالي قطر بالدولة، وأنهم قابلوا قرار تنازل الدولة العثمانية عن قطر بسلبية تامة، لقد لفت عمر فوزي بك الانتباه إلى الظروف الراهنة في المنطقة، واقترح إخلاء قطر من الجنود العثمانيين بعد تنظيم قوة شعبية يمكنها مقاومة البريطانيون في المستقبل. زكريا قورشون، قطر في العهد العثماني 1871-1916، دراسة وثائقية، ترجمة حازم سعيد منتصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2008، ص 206.

(22) سحر أحمد ناجي الدليمي، المصدر السابق، ص 132-134.

(23) نصت الرسالة الموجهة في 3 تشرين الثاني 1916 من كوكس إلى الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني، على موافقة الحكومة البريطانية في وقف سريان تنفيذ المواد 7، 8، 9 التي تتعلق:

أ. السماح للرعايا البريطانيين بالإقامة في قطر بغرض التجارة.

ب. السماح بوجود وكيل يمثل الحكومة البريطانية.

ج. إقامة مركز للبريد والبرق في أراضي قطر. عبد العزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بينا 1868-1916، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1975، ص 132.

(24) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1962، ص 235.

(25) جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، التاريخية المصرية (مجلة) تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد السادس عشر، مطبعة جامعة عين الشمس، 1969، ص 146.

(26) قدري قلعجي، الخليج العربي، بيروت 1965، ص 494.

(27) جورج ناثينال سكارسدال كرزن (George Nathanieal S. Curzon) بعد تخرجه من جامعة أكسفورد عام 1878، أصبح عضوا في حزب المحافظين، ثم وكيلا لوزارة الهند عام 1891، وعين في مناصب أخرى بين سنوات (1898-1905) وعين نائبا للملك في الهند، وفي 24 كانون الأول 1919 أصبح وزيرا للخارجية، فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006، ص 6-20.

(28) John Philby, *Saudi Arabia*, Beirut, 1968, p. 274.

(29) ثورة الحجاز: قادها الحسين بن علي الذي عرف بميوله نحو الاستقلال عن الدولة العثمانية عام 1916 على أمل بوعود بريطانية بإقامة دولة عربية بزعامته، وفي عام 1924 غادر الحجاز بعد دخول القوات النجدية مدنه في عامي 1924-1925. طالب محمد وهيم، تاريخ الحجاز السياسي 1916-1925، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007، ص 383-386.

(30) مطلق البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1908-1923، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007، ص 181-182؛ Graves, op. cit., p. 25.

(31) لمزيد من التفاصيل عن الاتصالات البريطانية - الحجازية التي أفضت إلى إعلان الثورة ينظر:

- M.S. Anderson, *The Great Powers and the Near East 1774-1923*, Documents of Modern History, London, 1970, pp. 160-162.

(32) Graves, op. cit., p. 239.

(33) رجّحت مصادر تاريخية عقد المؤتمر إلى هزيمة القوات البريطانية في معركة سلمان باك وتراجعها نحو الكوت، والخشية من إطالة أمد الحرب، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية إلى معاودة المفاوضات مع الحسين بن علي وتشجيعه في إعلان الحرب على الدولة العثمانية، وبالتالي عقد مؤتمر الكويت الثاني لحث الزعماء العرب على مساندة الثورة. لمزيد من التفاصيل، ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 105-106.

(34) Graves, op. cit., p. 214.

(35) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، 1975، ص 131.

(36) The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. VII, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986, p. 78.

(37) Graves, op. cit., p. 231.

(38) عرف عن سالم الصباح انحياز سياسته في الحرب العالمية الأولى إلى جهة العثمانيين، وسمح لهم بدخول الكويت التي أصبحت خلال الحرب مصدر تموين وتمويل مستتر لأعداء بريطانيا، وبخاصة الدولة العثمانية، لذلك شكلت بريطانيا لجنة أسمتها (لجنة الحصار التجاري) لمراقبة البضائع الداخلة إلى الكويت والخارجة منها، وفرضت بذلك حصارا استمر بضع سنوات ودفعت بريطانيا نتيجة لذلك تعويضا للشيخ سالم مبلغا قدره (487000) روبية. عبد المجيد مصطفى، عثمان فيظ الله، دراسات عن الكويت، مكتبة النهضة في مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 206.

(39) The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. VIII, 1912-1920, Archive, Edition, London, 1986, pp.73-74.

(40) من أمثلة المبعوثين البريطانيين إرسال كوكس مبعوثه جون فيلبي (John Philiby) إلى عبد العزيز بن سعود للوصول إلى حالة من الوفاق مع خصمه الحسين بن علي شريف الحجاز.

- The Arabian Peninsula Society and Politics, George Allen and Unwin LTD, Edited by Derek Hopwood, London, 1972, p. 15.

(41) جدد الشيخ سالم الصباح في شباط 1917 تعهده بما سبق أن التزم به سلفه إزاء الحكومة البريطانية، التي أكدت بالمقابل دعمها له في مواجهة الأخطار التي تواجه الكويت من خلال رسالة بعثها نائب الملك في الهند. الدكتور سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، بيروت 1969، ص 189.

(42) كان عبد العزيز يفرض رسوما على العوازم، وهي قبيلة ذات أصل كويتي، أجبرت على مغادرة الكويت والاستقرار في نجد، وتوسط هاملتون بالتوصل إلى اتفاق تضمن تخلي عبد العزيز عن العوازم، مقابل تخلي سالم الصباح عن مساندة العجمان،

- The Persian Gulf, Administration Reports, 1873-1947, vol. VII, p. 65.

(43) حسين خلف الشيخ خزعل، تأريخ الكويت السياسي، ج4، دار ومكتبة الحياة، بيروت 1962، ص 195-199.

(44) أوردت مصادر تاريخية مغادرة كوكس في 28 تشرين الثاني 1917، بغداد لمرضه ولتلقي العلاج في لندن. وزارة الهند، عنوان الملف: رسائل من السير برسي كوكس، رقم الملف: The Residency, 25 November 1917, to Mr Hamelton R/15/5/10، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(45) حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 23-24.

(46) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 59-61.

(47) قرر قادة الثورة الروسية في 3 كانون الاول1917 إلغاء الاتفاقيات التي وقعتها حكومة روسية القيصرية مع كل من فرنسا وبريطانيا، ومنها اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 التي قسمت المشرق العربي إلى مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية.

- Hurewitz, op. cit., p. 27.

(48) عقدت الحكومة البريطانية اجتماعا بالقاهرة في 23 آذار 1918 لتقييم سياستها في المنطقة، برئاسة المندوب السامي السير فرانسيس وينجت (Wingate) وحضور ممثلي المكتب العربي في القاهرة، وهم الجنرال كلايتون (Clayton) وهوغارث (Hogarth) والميجر كورنواليس (Cornwallis) وممثل بريطانيا في الحجاز الكولونيل ويلسون (Wilson) وكوكس ممثل موظفي الخليج وحكومة الهند، الذي قرر اتباع سياسة التهدئة بين شيوخ الخليج العربي لأن الخلافات بينهم تهدد المصالح البريطانية.

- The Persian Gulf Administration, vol. II, 1912-1920, Archive Edition, Calcutta, 1922, p. 79.

(49) على اثر مغادرة كوكس لندن في أواخر شهر أيار 1918 بطريق باريس - القاهرة - سملا - العاصمة الصيفية لحكومة الهند - فأبلغه نائب الملك في الهند في يوم 22 تموز قرار الحكومة البريطانية بتعيينه وزيرا مفوضا لها في العاصمة الإيرانية طهران، خلفا لسير جارلس مارلنك (Charles Moeling) السفير البريطاني فيها، الذي استدعته للتشاور معه، فعاد كوكس إلى بغداد، ومنها إلى منصبه الجديد. حميد أحمد حمدان التميمي،

البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979، ص 597.

(50) وهو أحد الضباط العسكريين الذي أناطت به الحكومة البريطانية إدارة مراقبة الحصار في الكويت الذي كان يومئذ حاكما سياسيا لمدينة (الزبير) وأوصته أن يتعد عن الاصطدام بالشيخ سالم، فذهب من البصرة إلى الكويت، واصطحب معه رجلين بريطانيين، فلما وصل الكويت كتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت كتابا إلى الشيخ، يطلب منه مساعدة مدير الحصار الجديد. فأوعز الشيخ إلى مدير جمرك الكويت عبد اللطيف العبد الجليل، بوجوب مراجعة مدير الحصار وإطاعة أوامره. حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 15.

(51) المصدر نفسه، ص 212-215.

(52) نشير إلى إلغاء الحصار التجاري المفروض على الكويت في 3 تشرين الثاني 1918 مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

(53) Penlope Tuson, *The records of the British Residency and Agencies of the (Persian) Gulf*, vol. II, London, 1979, p. 139;

حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 147.

(54) جدير ذكره أن كوكس قد دعا الشيوخ العرب خلال انعقاد مؤتمر القاهرة في 23 آذار 1918، الذي عدّ اللقاء الأول الذي جمع بين ممثلي المدرستين الشرقية والغربية الممثلة للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط، إلى دعم ثورة الحجاز ضد الدولة العثمانية، وأهمية قيام الاتحاد العربي بزعامة الحسين بن علي. منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية (1864-1923)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995، ص 127.

(55) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 50-52.

(56) H.R.P. Dickson, *Kuwait and Her Neighbor*, George & Unwin LTD, London, (N.D), pp. 243-244.

(57) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 57.

(58) لاخ ويساوي: (100,000) روبية هندية.

(59) The Persian Gulf Administration, vol. II, p. 49.

(60) مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1989، ص 53-54؛ جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 14-15.

(61) ويليام ثيودور سترانك، المصدر السابق، ص 281.

الفصل الثالث

برسي كوكس والسياسة البريطانية في الخليج العربي 1923-1918

1- المقدمة

2- برسي كوكس والسياسة البريطانية في الخليج العربي بعد الحرب العالمية الأولى (1918-1921)

3- أهم التسويات السياسية في منطقة الخليج العربي (1920-1923)

أ- تسوية السيب 25 أيلول 1920

ب- معاهدة المحمرة 5 أيار 1922

ج- مؤتمري العقير 2 كانون الأول 1922 والكويت عام 1923

4- الخاتمة

5- المصادر

1- المقدمة

احتل موضوع بريطانيا والخليج العربي حيزا واسعا في مجال الدراسات التاريخية، لأسباب تتعلق بقدم الوجود البريطاني في المنطقة، وانفراده بالنفوذ عقب خروج منافسيه من البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين، خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، فضلا عن الروس والألمان مع مطلع القرن العشرين، لكن مسألة تناول الشخصيات البريطانية التي أسهمت في تلك السياسة لا تزال محدودة، وهي بحاجة إلى بحوث لتناولها ومعرفة جوانب أخرى من تاريخ الخليج العربي، ويقينا فإن تلك الشخصيات ستزودنا من خلال سيرها الذاتية وعملها السياسي وربما العسكري، بإضافات ونصوص تاريخية، عن أحداث تلك المرحلة، لا سيما وأن الوجود البريطاني استمر لسنوات كثيرة وحتى عام 1971.

ستحاول الدراسة معرفة أثر برسي كوكس في مسار تلك السياسة ومجرياتها، من خلال توليه وظيفة المقيم البريطاني في الخليج العربي، ثم التحاقه بحملة احتلال العراق، ومحاولة الولوج إلى نشاطه المتعدد الجوانب والأماكن، فيعمل البحث على متابعة ذلك النشاط في مسقط والكويت والبحرين وغيرها من إمارات الخليج العربي في المدة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى، وجهود بريطانيا المتواصلة لقطف ثماره في ترسيخ نفوذها عبر إقامة كيانات سياسية بالتعاون مع فرنسا، والاستمرار في منهجها الدبلوماسي القائم على محاولات إشاعة أجواء من الاستقرار، واتباع أسلوب التهدئة بين الإمارات العربية والحيلولة دون تفاقم خلافاتها من سياسية إلى مواجهة عسكرية.

ولعل من فرضيات هذه الدراسة معرفة التسويات التي رعتها بريطانيا وأشرف برسي كوكس في التحضير لمؤتمراتها وإدارتها، التي شاركت بها

سلطنة مسقط مع إمامة عمان عام 1920 في تسوية السيب، كذلك مؤتمري المحمرة والعقير عام 1922 في وضع حلول للنزاع الحدودي ما بين الكويت وكل من نجد والعراق، فضلا عن الأردن، وصولا إلى مؤتمر الكويت عام 1923، والتساؤل الذي يبقى مطروحا ومفاده هل نجحت تلك المؤتمرات السياسية التي كان لكوكس دور في مسيرتها، في إيجاد الحلول الناجعة لتلك المشكلات، أم كانت معالجات وقتية، أوجدها البريطانيون، لتجدد تلك الخلافات في وقت لاحق، وهو الأمر الذي سنحاول تناوله وفق منهجية البحث التاريخي العلمي.

2- برسي كوكس[1] والسياسة البريطانية في الخليج العربي بعد الحرب العالمية الأولى (1918-1921)

لا بد من توضيح حقيقة أفرزتها وقائع الحرب العالمية الأولى تتلخص في تمكن البريطانيين عبر الاتصالات الشخصية والمؤتمرات التي عقدت في العقير والكويت والبصرة في عامي 1915-1916 من كسب جانب الحكام والشيوخ العرب طوال سنوات الحرب، ما ضمن للبريطانيين سلامة الإمدادات اللازمة لقواتهم المشاركة في حملة احتلال العراق فاحتفظوا بذلك بوجودهم القائم في الخليج العربي، وانفردوا بالنفوذ هناك عقب انتهاء تلك الحرب، وتوفير مستلزمات الدعم للثورة العربية في الحجاز ضد الدولة العثمانية[2].

من جانب آخر تمخضت الحرب عن تدعيم السيطرة البريطانية[3] في الخليج العربي بصورة تفوق كثيرا ما كانت عليه في السابق، وباستثناء احياء الامامة في عمان، فان جميع الأحداث ساعدت على توطيد تلك السيطرة في ظل اختفاء الدول الكبرى التي تطلعت إلى المنطقة قبيل الحرب، ألمانيا لأنها هزمت، وروسيا التي انتهى فيها الحكم القيصري وأعلن القائمون بثورة عام 1917 تخليهم عن الأطماع التوسعية أو ما وصفوه بالإمبريالية القيصرية، واختفت مزاحمة الفرنسيون بإغلاق قنصليتهم في مسقط عام 1920. أما الدولة العثمانية فقد خرجت خاسرة من الحرب، وحل البريطانيون محلها في العراق[4].

وكانت الحكومة البريطانية قد وعدت بمقتضى تبليغ عام 1914 أن تعترف بالكويت كإمارة مستقلة تحت الحماية البريطانية، لذلك فإن اقتراح كوكس المندوب السامي في بغداد بإعلان الحماية على الكويت والبحرين وغيرها من إمارات الخليج العربي لم يجد تأييدا من حكومة الهند، التي وضعت في اعتبارها احتمالات إثارة الشكوك لدى العرب، وبالتالي إغراق الحكومة البريطانية بالتزامات ثقيلة من النواحي العسكرية والاقتصادية، ولهذا استبعد هذا الاقتراح، بعد أن رأت حكومة الهند تأجيل اتخاذ أي موقف بشأن الكويت حتى يتم وضع تنظيم إدارة العراق في عهد الانتداب، وكان الموقف أكثر سهولة بالنسبة إلى البحرين، فبحكم اتخاذها قاعدة بريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وبعدها عن مجال السيادة العثمانية، فقد أصبحت أقرب إلى الخضوع للحماية البريطانية التي ظهرت واضحة عام 1913، ففي عام 1918 اقترحت وزارة المستعمرات البريطانية التي أصبحت مسؤولة طبقا لتوصيات لجنة سميث (Masierton Smith) عن مستقبل الساحل الغربي للخليج العربي، أن تضم الكويت إلى الإدارة البريطانية في العراق، لكن وزارة الخارجية رفضت الأخذ بهذا الاقتراح، خاصة وأن تركيا تخلت لصالح القوى المتحالفة بمقتضى المادة (32) من معاهدة سيفر[5] عام 1918 عن كل حقوقها وادعاءاتها على المقاطعات العربية، ومع ذلك استمر الوضع معلقا حتى توقيع معاهدة لوزان[6] عام 1923، إذ لم يصدر أمر في المجلس خاص بالكويت إلا في آذار 1925[7].

ويلاحظ نمو حركة الإصلاح والمطالبة بوقف التدخل البريطاني في البحرين لأسباب عدة، يأتي في مقدمتها ظهور طبقة برجوازية - إن صح التعبير - تضم فئات التجار والمثقفين، التي أخذت تظهر استياء من أسلوب إدارة بريطانيا لشؤون البحرين الداخلية وعلاقاتها الخارجية، التي مثلها تشارلس بلكريف (Charles Belgrav) المستشار البريطاني في البحرين. أما قطر، فمن المعلوم أن شيخها عبد الله بن قاسم آل ثاني (1913-1949) قد قبل الحماية البريطانية على بلاده بموجب اتفاقية عام 1916[8].

وإذا تناولنا السياسة البريطانية تجاه الكويت، فعلينا التذكير بمعاهدة عام 1899 بين بريطانيا والكويت التي ألزمت الأولى بحماية الكويت من أي تهديدات خارجية، فعلى اثر مغادرة كوكس طهران في 10 حزيران 1920، بعد أن أمضى قرابة عشرين شهرا بالسفارة البريطانية بوظيفة وزير مفوض لبلاده هناك، واستدعاءه إلى حكومته في لندن للتداول بشأن معالجة الأوضاع المضطربة بالعراق التي نتجت عن قيام ثورة العشرين التحررية، والعمل على تأليف حكومة وطنية، فأبحر من لندن على ظهر الباخرة في 18 تموز متوجها إلى العراق، ليتولى منصب المندوب السامي في بغداد، وبطريقه اجتمع بالعقير مع ابن سعود، واستمع إلى آرائه بشأن نزاعه مع شيخ الكويت[9].

وعلى أثر وصول كوكس الكويت، فقد طلب شيخها سالم الصباح (1917-1921) من الوكيل السياسي في الكويت أن يهيئ له مقابلة سريعة مع كوكس حال وصوله، ليعرض له خلافاته مع ابن سعود، كما اشتكى من هجمات النجديين على الكويت، وبالفعل فقد اجتمع كوكس في 29 أيلول 1920 مع الشيخ سالم الصباح في قصر السيف، بحضور أرنولد ولسون[10] (Arnold Wilson) وجون فيلبي (John Philby) وعرض عليه شكواه[11] من ابن سعود، داعيا إلى تدخل بريطانيا[12] بالأمر، فقاطعه فيلبي قائلا: "أنت المعتدي على ابن سعود وأنت المعلن الحرب على عشائره وعربانه...، فرد عليه شيخ الكويت قائلا: "يا مستر فيلبي لا كلام لي معك وليس لك أن تتداخل فيما لا يعنيك من الحديث..." حينذاك أشار كوكس إلى فيلبي بالسكوت، ثم خاطب الشيخ بقوله: "إن الحكومة البريطانية لن تتخلى عن أصدقائها وحلفائها وستبذل ما بوسعها لدراسة ما قدمته من شكايات" وفي صباح 30 أيلول، غادر كوكس الكويت متوجها إلى المحمرة لزيارة الشيخ خزعل، ثم توجه إلى البصرة التي وصلها ظهر يوم 2 تشرين الأول 1920، وفي 11 منه ركب القطار من البصرة حتى وصل بغداد، وفي 26 منه، أصدر منشورا وزعته الطائرات على الثوار في ميادين القتال بالعراق، تضمن سعي الحكومة البريطانية لإقامة حكومة وطنية من العراقيين[13].

إلا أن ما يهمنا هو كيفية أداء الدبلوماسية البريطانية لعملها في تهدئة الأمور ما بين إمارات الخليج العربي والقوى المجاورة لها في الجزيرة العربية، إذ سرعان ما تأزمت العلاقة[14] بين الكويت ونجد، ففي 9 تشرين الأول 1920 هاجم فيصل الدويش أحد زعماء الإخوان مدينة الجهرة الكويتية ذات الأهمية الاستراتيجية كونها تقع على الطريق بين نجد والكويت، الأمر الذي اضطر معه الشيخ سالم الصباح إلى طلب تدخل بريطانيا بواسطة وكيلها السياسي في الكويت، وقد أرسلت في 20 تشرين الأول السفينة الحربية (سبيكل) إلى ميناء الكويت لإرهاب المهاجمين، مع طائرة حربية وزعت منشورا على معسكر الدويش واتباعه تهددهم بالقصف[15]، وفي 30 منه طلب كوكس الذي كان قد وصل بغداد في الخامس من الشهر نفسه مندوبا ساميا في العراق من مور أن يبلغ سالم الصباح بوقف القتال مع الإخوان، وأن تترك آبار الصبيحة خلوا من الطرفين، كما أبرق بالمضمون نفسه إلى الوكيل البريطاني في البحرين، ليبلغ هذا الرجاء إلى ابن سعود، الذي أوعز إلى الدويش بترك الصبيحة فتركها، إلا أن الأخير جدد غاراته على أطراف الكويت، فخشي سالم الصباح من مهاجمة الدويش الجهرة ثانية، فرجا من مور إبلاغ كوكس بالأمر، فأجابه الأخير يطلب عدم حشد الجيوش في الجهرة، فارسل مور كتابا إلى شيخ الكويت يخبره بما طلبه كوكس، فأجابه سالم أن غايته من إرسال القوة حماية بلاده[16].

من جانب آخر يتضح لنا دور كوكس في وساطة الشيخ خزعل خان للنزاع النجدي - الكويتي بعد انتهاء معركة الجهراء[17] في أواخر عام 1920، إذ قابل الشيخ خزعل كوكس وتداول معه بشأن وضع الكويت وحل المشكلة، فأجابه كوكس: "إننا الآن في شغل شاغل عن الكويت لأن الأمور بالعراق معقدة، وعلينا قبل كل شيء أن نصفي أمور العراق، وإنني عارض عليك أمر أن تستلم زمام الحكم في الكويت لأن الشيخ سالم خشن الجانب صعب الانقياد لنصح الناصحين، أو ترسل احد أولادك لهذا الغرض، فبهت الشيخ خزعل وأجابه بالقول: ".... وإنهم كأعز أولادي علي، ولا أفرط بهم، ولا في بلدهم...، وأنت تعلم أني وآل مبارك نفس واحدة وبيت واحد وما يصيبهم

خيرا كان أم شرا" فقال له كوكس: "قد أكون فيما طلبته منك متجاوزا فاعذرني وأني أود أن أصارحك بشيء آخر أكثر واقعية، أنت تعلم أن من سياسة الحكومة البريطانية عدم التدخل بين حلفائها إلا بمقدار ما تتوسمه فيهم من قابلية وكفاءة وأنت تتفق معي أن الفرق عظيم بين ابن سعود وبين سالم من حيث هذه النواحي، فابن سعود كبير بكل شيء كبير في عقله وإدراكه كبير بآرائه وإقدامه، وأما سالم فلا يدانيه بشيء من ذلك وإنما يبني كل اعتماده علينا...." فأجابه الشيخ خزعل قائلا: "إنك على غير صواب في هذا الأمر أيضا، لان ابن سعود يرفض إذا عرضتم عليه استلام الكويت وتنحية آل الصباح وأن الكويت ونجد والمحمرة جميعها بلد وحكامها متحدين ولا طمع لأحدهم ببلد الآخر وأني وابن سعود متفقان في المحافظة على بيت مبارك...، وبالإمكان عقد صلح شريف بين سالم وابن سعود" ولم يلاق الشيخ خزعل حماسا من كوكس للقيام بإجراء حل سريع حاسم لتلك المشكلة، عندئذ أبدى الشيخ خزعل استعداده للقيام بدور الوسيط لعقد الصلح، فاستحسن كوكس ذلك الاقتراح، شريطة لا تتضمن مفاوضات الصلح تعيين الحدود بين نجد والكويت، بل يترك ذلك إلى نظر الحكومة البريطانية، فوعد الشيخ بذلك، على أن يعاد البحث في رسم خطة الصلح مع الوكيل السياسي في الكويت وتحت إشرافه ويراجع كوكس بالقرار النهائي"، بعدها تم إخبار الشيخ سالم بهذا القرار[18]، فوافق الأخير على كل ما اقترحه عليه[19]. إلا أن وفاة الشيخ المفاجئة في 27 شباط 1921، ووصول خبرها إلى المجتمعين في العقير، فتغير بذلك الموقف النجدي، إذ اعلن ابن سعود أن بلاده والكويت بلد واحد، ثم غادر الوفد الكويتي مخيم ابن سعود في 5 آذار 1921، وعند وصول الشيخ أحمد الجابر الكويت بويع بالإمارة[20].

أما المحمرة الإمارة العربية الواقعة في الشمال الشرقي من الخليج العربي وعرف أميرها الشيخ خزعل خان بعلاقاته الطيبة مع بريطانيا في أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى وما بعدها. وعلى ما يبدو فإن الحكومة البريطانية تخاذلت مع الشيخ خزعل، رغم وعود الحماية التي قدمتها له خلال الحرب، نتيجة لفشل

سياستها في إيران، كما أنها كانت حذرة من وقوفها مناوئة لرضا خان شاه[21](1921-1941) لكيلا يؤدي تماديها في الضغط عليه إلى ارتمائه في أحضان السوفييت، وقد نجح الأخير في السيطرة على عربستان، وبعد وصول كوكس إلى طهران[22] - كما أسلفنا - توصل لاتفاقية عقدت مع وثوق الدولة - رئيس الوزراء - سوّت الخلافات بين أمير المحمرة والحكومة الإيرانية، مقابل مساعدة الشيخ في مقاومة أمراء إيران (فارس) و(أعداء بريطانيا) خلال الحرب، لذلك ستهمل المتأخرات على ضريبة دخل الفرد، وسيدفع ابتداء من الأول من آذار 1920، نصف المقدار السنوي المطلوب دفعه إلى الحكومة المركزية ولمدة ست سنوات، وكان كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي المنفذ البارز للسياسات التي حولت عربستان إلى محمية بريطانية، ويعد اللورد كرزن (Lord Curzon) رئيس كوكس في لندن ووزير الخارجية، العامل المهم في هذه السياسات حينما كان نائب الملك في الهند وهو يقدر إدراك كوكس ضرورة مجاراة شيخ المحمرة على خدماته التي قدمها في الحرب[23].

أما في البحرين فقد واجهت بريطانيا ظهور حركة وطنية فيها بسبب تطبيق القانون الهندي في إدارة شؤون البحرين بعد الحرب العالمية الأولى، ومطالبتها بتأليف مجلس منتخب منها يتولى انتخاب القضاء ورؤساء الدوائر وعزل الموظفين غير الوطنيين، وقد رفضت مطالبهم لأنها تهدد المصالح البريطانية، فضلا عن ذلك لجأت السلطات البريطانية بهدف إضعاف نشاط الحركة الوطنية، إلى إثارة العصبيات العنصرية والمذهبية بين السنة والشيعة، وبين العرب والفرس، وإضافة إلى ذلك فقد رفض الميجر ديلي (K. Daly) الوكيل السياسي في البحرين كل مطلب لإصلاح أوضاع البحرين، وعلى أثر قبول الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (1870-1923) مطاليب الحركة الوطنية في تشكيل مجلس تشريعي وتنظيم شرطة وطنية، تم عزله وتنصيب ابنه الشيخ حمد بدلا عنه، حينذاك عقدت الحركة الوطنية مؤتمرا في البحرين في 26 أيار 1923 طالبت بـ[24]:

1. عدم الاعتراف بعزل الشيخ عيسى بن علي.
2. عدم تدخل الوكيل البريطاني في شؤون البحرين.

3. رفض القانون الهندي وضرورة إصدار الأحكام المدنية والجنائية وفق الشريعة الإسلامية.

وقد انتهى المؤتمر بانتخاب هيئة متعددة لتنفيذ تلك المقررات، إلا أن بريطانيا قمعت رجال الحركة الوطنية التي واجهت ظروفا غير مستقرة بسبب النزاعات الداخلية.

أما بخصوص السياسة البريطانية تجاه عمان فقد استمرت في مساعيها عن طريق الوكالة البريطانية[25] مسقط، لاجتذاب الإمامة إلى الصلح مع السلطنة، وبهدف تخفيض النفقات والأعباء البريطانية العامة في الشرق الأوسط، فقد قدّم الميجر لاينل هوارث (Lionel Hayworth) الوكيل البريطاني في مسقط في خريف 1918 مشروعا لإعادة تنظيم الإدارة المالية، وجهاز الأمن، وإلحاق بعض رجال الخدمة البريطانية في الهند بسلك المناصب الرئيسية لحكومة مسقط، ولما كان السلطان تيمور يائسا من إمكان إصلاح أوضاعه السياسية بجهوده الخاصة، فقد وافق على مشروع هيوارث وتسلم قرضا منه بمبلغ (650,000) روبية لتسديد الديون المترتبة عليه، غير أنه اضطر في مقابل ذلك إلى التنازل عن جانب هام من سلطته الفعلية في مجال الإشراف اليومي على شؤون الحكم في البلاد، وقد أدرك خلفه رونالد وينجت (Ronald Wangate) أنه لا بد من وضع حدّ لعملية استنزاف الموارد المحدودة للسلطان عن طريق الحروب المستمرة بينه وبين أئمة عمان، وباشر منذ أيلول 1919 في تنفيذ برنامج هيوارث الإصلاحي في مسقط، بدعوة إلى الإمام لاستئناف مفاوضات السلام التي كانت قد توقفت، غير أن الإمام رفض الدعوة، وحاولت حكومة السلطان تيمور تصعيد ضغطها على الإمام لحمله على الموافقة، إلا أن مصرع الإمام سالم بن راشد الخروصي على يد أحد الناقمين من قبيلة آل وهيبة في تموز 1920، وبسرعة انتخب العمانيون محمد بن عبد الله الخليلي إماما جديدا لهم، وكان هذا من قبيلة بني رواحة الهناوية، وعدّ انتخابه تحولا في موقف العمانيين نحو قبول مبدأ المفاوضات مع السلطان الذي كان يؤيده الشيخ عيسى بن صالح، الأمر الذي مهد لإجراء المفاوضات[26].

3- أهم التسويات السياسية في منطقة الخليج العربي (1920-1923)

أ- تسوية السيب 25 أيلول 1920

على إثر لقاء الشيخ عيسى بن صالح ممثلا للإمام الجديد محمد بن عبد الله الخليلي للوكيل البريطاني في مسقط فرانسيس وينجت (F. Wingate) في 25 أيلول 1919 واقتناع الطرفين بالاعتراف بالوضع الراهن بين الإمامة والسلطنة، وبعد مفاوضات مطولة، بعث وينجت في 14 تشرين الأول 1920 برسالة إلى المقيم السياسي في الخليج العربي، تضمن تقريرا مفصلا عن سير المفاوضات التي دارت بوساطته - كممثل للحكومة البريطانية - وبين حكومة سلطان مسقط، وقبائل عمان الداخلية، والتي انتهت إلى توقيع اتفاقية السيب التي تقع في شمال مسقط، في 16 كانون الأول 1920[27]، وظلت هذه الاتفاقية حتى عام 1970 تنظم العلاقات بين سلطنة مسقط والقبائل الداخلية في عمان، إذ أقرت (4) مواد لصالح السلطنة و(4) لصالح القبائل الداخلية في عمان وهي[28]:

1. أن لا تفرض ضرائب أكثر من (5%) على البضائع الواردة إلى موانئ مسقط ومطرح.
2. رفع القيود على دخول العمانيين للساحل وتمتعهم بالحرية والأمان.
3. وأن تتعهد حكومة السلطنة بتسليم الهاربين من عدالة شيوخ عمان.

ونصت المواد الخاصة بالسلطنة على:

1) تعهد شيوخ الداخل بعدم مهاجمة مدن الساحل.
2) أن لا يتدخلوا في شؤون الحكم في مسقط.
3) أن يتمتع تجار مسقط بالحرية والأمان في المقاطعات الداخلية من عمان.
4) أن يتعهد زعماء الداخل بتسليم الهاربين من مسقط.

وتنظر المصادر البريطانية تفسير ما تضمنه اتفاق السيب بالقول: "في الحقيقة إن قبائل الداخل يعتبرون أنفسهم بموجب المعاهدة مستقلين تمام الاستقلال عن سلطنة السلطان، الأمر الذي توحي به مطالعة نصوص المعاهدة، ولو أن المقصود دون شك، لم يكن يتجاوز منح شيء من الحكم الداخلي[29] لهم، بالمقابل يمكننا

القول إن هذه التسوية قد كفلت الهدوء في عمان لمدة طويلة، لأنها نظّمت العلاقة بين السلطنة والإمامة، ووضعت أسسا لمبدأ التعايش بين الطرفين، وقد أصـدر السلطان قابوس بن سعيد فور توليه السلطة عام 1970 أمرا بتوحيد بلاد عمان.

ومهما يكن من أمر فإنه لما كان السلطان تيمور بن فيصل (1913-1932) غير قادر على إصلاح أوضاعه المالية والسياسية بجهوده الخاصة، فقد وافق دون تردد على مشروع الميجر هوارث، الوكيل السياسي في مسقط الذي قدّمه منـذ خريف 1918 الذي أشرنا إليه سلفا، وتسلم القرض المالي من حكومة الهند، لكنه اضطر في نظير ذلك إلى التنازل عن جانب هام من سلطاته الفعليـة في مجـال الإشراف على شؤون الحكم في البلاد تطبيقا للبرنامج الإصلاحي المقترح الذي بدأ بتنفيذه مع وصول الميجر وينجت الذي خلف هيوارث في منصب الوكالة في مسقط، وفي عام 1921 تعهد السلطان أن يرتبط بمقررات مؤتمر الأسلحة الـذي انعقد في بروكسل في أيلول 1910، وفي عام 1923، تعهد السلطان أيضا أمـام الوكيل البريطاني في مسقط بألا يمنح امتيازات النفط في بلاده إلا لمن توافق عليه الحكومة البريطانية، لذلك ظل السيد تيمور غائبا بصفة عامة عن عاصمة بلاده، ولم يأخذ إلا جانبا بسيطا في إدارة شؤون الحكم نتيجة طبيعيـة للمضـاعفات السياسية التي ترتبت على الأزمة الاقتصادية التي كانت تواجهها السلطنة في عقد العشرينيات من القرن العشرين[30].

ويفسر لنا كوكس المبررات التي قدّمها سلطان مسقط بالموافقة علـى أي برنامج إصلاحي متى شاءوا ذلك، وذلك بسبب الوضع المالي المتردي واضطراره إلى الاعتماد عليهم في النواحي المالية على النحو الآتي: "إنه طالما كان السـلطان تيمور بن فيصل مديونا للحكومة البريطانية، فإنها ستكون في موقف أقوى لفرض ما تريده بالنسبة إلى شؤون السلطنة الأمر الذي يشير إلى اعتماد سلطان مسقط على الحكومة البريطانية في مجالات الدفاع والعون المالي وإجراءات الإصلاحات الإدارية والتنظيمية في البلاد[31].

تردد اسم كوكس في أثناء عقد الحكومة البريطانية مؤتمرا لهـا في 12 آذار 1921 بالقاهرة، ترأسه ونستون تشرشـل (1874-1965) (Winston Churchill)

وزير المستعمرات، وبحضور الجنرال راد كليف (Rad Cliff) عن وزارة الحرب، والماريشال ترنشارد (Trenchard) عن وزارة النقل الجوي، وعن المكتب العربي في القاهرة كورنواليس وكلايتون وهوكارث، وستورزا، وهربرت صموئيل، وعن السلطات في العراق كوكس، ومس بيل، وهالدين القائد العسكري العام، فضلا عن شخصيات عراقية، مثل جعفر العسكري وساسون حسقيل وآخرين[32]، لرسم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، عقب انتهاء الحرب، وحدوث ثورات عربية تطالب بالاستقلال عن السيادة البريطانية[33]، وتقرر فيه المضي قدما في مسألة فرض الانتداب على البلدان العربية وبالنسبة إلى الخليج العربي، فقد استطاع كوكس أن يجعل من المندوب السامي في العراق الذي يمثله، مسؤولا أيضا عن شؤون الكويت التي كانت قائمة لمقيمة بوشهر[34]، كما وتقرر به الآتي:

1. تبقى مملكة الحجاز بزعامة الحسين بن علي تحت الرعاية البريطانية.
2. يحكم الأدارسة إمارة عسير تحت الحماية البريطانية.
3. عدم السماح لنجد بتهديد الهاشميين في الحجاز أو العراق أو شرق الأردن.
4. ستكون إدارة العراق ملكية تحت زعامة فيصل بن الحسين في ظل الانتداب البريطاني وهذا يصدق على شرق الأردن تحت إدارة شقيقه عبد الله.

ويرجع حسين خلف الشيخ خزعل الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى عقد المؤتمر: "بأنها أرادت أن تموه على الرأي العام العربي بأنها لا دخل لها في تعيين الملك فيصل ملكا على العراق، ولأجل أن يباحثهم تشرشل وزير المستعمرات في القضية العراقية، فتم الاتفاق بينه وبينهم على إنهاء عرش العراق لفيصل"[35].

ب- معاهدة المحمرة 5 أيار 1922

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أراد البريطانيون رسم خطوط واضحة للحدود بين العراق ونجد والكويت، فرأى كوكس المندوب السامي بالعراق، أن

تأتي الحدود السياسية على غرار ما عرف في أوروبا، بحيث تكون واضحة المعالم، تبين نواحي كل بلد من الثلاثة دون مراعاة لحركة تنقل القبائل العربية القاطنة بينها، وكانت هذه القبائل تتجول بين أراضي الكويت والعراق ونجد والأردن دون تقييد في عهد الحكم العثماني السابق، وكان كوكس حريصا على رسم الخطوط الرئيسية للحدود العراقية لأنه يعمل مندوب بها[36]، فضلا عن ذلك فإن الحوادث التي وقعت بين سلطنة نجد وكل من الكويت والعراق في عامي 1920 و1920 كانت قد شغلت بال الحكومة البريطانية، التي اهتم مندوبها السامي في بغداد كوكس اهتماما بأمن العراق واسترضاء أهله وعمل على إزالة تلك الاضطرابات فتبادل كوكس الرسائل مع ابن سعود أظهر فيها المندوب الأسف حول ما وقع من قصف الطائرات[37] على عشائره وقال في إحدى رسائله: "لا تؤاخذوا طائراتنا ولكن لا مبرر لهجوم الإخوان على العشائر العراقية"، فأجابه السلطان بقوله: "لا تؤاخذوا الإخوان ولكن التبعة تقع على الحكومة التي لا تستطيع أن تكبح جماح العشائر القاطنة ضمن حدودها، هذا هو جزاء الإهمال" وأخيرا طلب كوكس من ابن سعود أن يرسل وفدا إلى بغداد للبحث في مسألة الحدود، ولكن الأخير رفض هذا الطلب خشية من وقوع بعض التأثيرات السياسية على الوفد الذي سيرسله، عندئذ اقترح كوكس أن يعقد مؤتمر في المحمرة[38] في قصر الشيخ خزعل، فرحب ابن سعود بهذا الاقتراح ثقة منه بالشيخ خزعل، وفي 3 أيار 1922 ورد المحمرة ممثل من قبل كوكس الميجر بورد بلون (Major Bord blon) وصبيح نشأت - وزير الأشغال والمواصلات - ممثلا عن الحكومة العراقية، وممثل ابن سعود أحمد بن ثنيان السعود، ومثل الكويت لأنها محمية بريطانية مندوب من بريطانيا لا يحق لها التمثيل الخارجي، وكان الشيخ خزعل حينئذ غائبا عن المحمرة بسفره إلى مدينة الأحواز فلم يحضر ذلك المؤتمر، و لم تطل المباحثات بين الوفود، فوضع المندوبون اتفاقا وقعوه في 5 أيار 1922 عرف بمعاهدة المحمرة[39].

وقد نتج عن المفاوضات التي جرت بين الأطراف الثلاثة عن توقيع المعاهدة التي احتوت على بنود أهمها، عودة عشائر المنتفق والظفير والعمارات

إلى العراق، وتحديد الحدود بين العراق والكويت، فضلا عن تعهد كل من الحكومتين بمنع اعتداء عشائرها على بعض، ومحاسبة العشائر التي تخل بالالتزام، كما تم تحديد خط الحدود بين العراق ونجد، وتنظيم أساليب التبادل التجاري بين البلدين، وتأكيد الحرص في تأمين طرق الحج المؤدية إلى الأماكن المقدسة في الحجاز[40].

وحقيقة الأمر فإن كوكس أراد الحدود الثابتة جغرافيا، بينما أراد ابن سعود حدودا على أساس الأقاليم القبلية، ونوقش أمر تحديد مناطق القبائل، وقد وضع كوكس حدا للغارات القبلية بإعلان حدود مؤقتة، إذ حددت معاهدة المحمرة القبائل، كما وافق كوكس على تشكيل بعثة للفصل في ملكية مصادر الثروات الطبيعية من أجل تثبيت الحدود، وينظر إلى رأي كوكس بوصفه كان متأثرا جزئيا برأي ديكسون الوكيل السياسي في الكويت في التخلي عن فكرة اللجوء إلى التحكيم على أسس جغرافية والأخذ بعين الاعتبار تعيين القبائل في المحمرة، وهو يتفق مع ابن سعود بأن أرض المراعي والآبار هي الأسس الوحيدة للحدود، وهو ما ازعج شيخ الكويت[41].

ولتفسير ذلك فإن معاهدة المحمرة قد رسمت الحدود على أساس تعيين مسبق لمختلف القبائل في المنطقة بالنسبة إلى الدول الثلاث، كذلك فإن ابن سعود رفض التصديق عليها لأن ممثلي في المؤتمر قد تجاوزوا صلاحياتهم في الموافقة على تعيين بعض القبائل تحت سيادة الملك فيصل الأول (ملك العراق)، وقد اقترح إعادة البحث في الأمر كله في مناقشة شخصية مع كوكس المندوب السامي في بغداد، الذي وافق على اللقاء، فضلا عن الاضطرابات التي اندلعت بين نجد والأردن من ناحية، وبين ابن سعود والشريف الحسين، ففي الأردن تقدمت مجموعة من الإخوان قوامها (2000) رجل نحو عمان، وشنت غارة على قرية قرب (زيرا) وقتلوا كافة ساكنيها، وحصل ذلك دون تخويل من سلطان نجد، الذي كان حريصا على تفادي أي إثارة للبريطانيين بعد رفضه لمعاهدة المحمرة، وتم مطاردة المغيرين من قبل طائرات بريطانية وسيارات مدرعة والتخلص من خطرهم[42].

مقابل ذلك تعرضت الكويت لغارة من نجد وتجدد القتال بين الجانبين، ما أجبر الحكومة البريطانية على أن تقوم بتنفيذ وعودها حسب اتفاقية عام 1899، المتضمنة حماية الكويت من التهديدات الخارجية، فقامت الطائرات البريطانية المرابطة في العراق بإلقاء المنشورات المحذرة على المهاجمين إن هم استمروا في غاراتهم، كما قامت السفن الحربية البريطانية المرابطة في ميناء الكويت بما لزم من واجب إنذارهم أيضا، هذه التطورات عجلت بعقد مؤتمر لاحق لإيجاد حلول الصراع بين نجد وكل من الكويت والعراق والأردن[43]، لا سيما وأن سلطان نجد وملحقاتها لم يصادق على المعاهدة لأن مندوبيه في المؤتمر خالفوا تعليماته، ولم يلتزموا بتوجيهاته، إذ قدموا تنازلات للعراق عن بعض القبائل التي كانت تابعة إلى ابن سعود[44]، وبذلك فشل مؤتمر المحمرة بتحقيق أهدافه للوصول إلى تسوية مرضية، الأمر الذي عد سببا بالدعوة لعقد مؤتمر العقير، لبحث الخلافات بشأن تخطيط الحدود وولاءات بعض القبائل القاطنة عليها، فضلا عن الأمور التجارية ومدى الإفادة من آبار المياه.

ج- مؤتمري العقير 2 كانون الأول 1922 والكويت عام 1923

طلب كوكس في أيلول 1920 من ديكسون الوكيل السياسي في الكويت أن يتصل بابن سعود ويقنعه بالقدوم إلى العقير للاجتماع بكوكس، وبتاريخ 10 تشرين الثاني 1922 أعلم سلطان نجد ديكسون بأنه سيصل إلى العقير يوم 21 منه، فترك الأحساء صوب العقير[45]. أما ديكسون فقد أبرق إلى كوكس يعلمه بمقدم ابن سعود وتلقى منه جوابا بأنه سيصل إلى البحرين على ظهر إحدى البواخر الحربية البريطانية، ويطلب إليه أن يدبر أمر سفره مع حاشيته إلى العقير، وذكر له أيضا أنه قد اصطحب معه صبيح نشأت - وزير الأشغال والمواصلات العراقية - والميجر مور (الوكيل السياسي في الكويت) الذي سيمثل شيخ الكويت، والشيخ فهد الهذال (رئيس فرع عشيرة العمارات من قبيلة عنزة) وبضعة أشخاص آخرين من كتبة السر والموظفين وبعض السياسيين والأخصائيين في معرفة الآبار والطرق ومناطق الرعي والخدم، وفي 26 منه

وصلت باخرة كوكس ومرافقيه إلى البحرين، واتجهوا جميعا إلى العقير في زورق بخاري فوصولها مساء، وكان ابن سعود قد وصل العقير بتاريخ 28 منه، ومعه صهره سعود الكبير، وعبد اللطيف المنديل، والأستاذ أمين الريحاني، وعبد الله الدملوجي، وعدد من الموظفين، وحرسه المؤلف من حوالي 300 رجل، ومعه الميجر هولمز أيضا، وعندما بلغ ابن سعود وصول كوكس إلى الساحل ذهب إلى الرصيف لاستقباله ومعه حاشيته وبعض الجند لملاقاة الضيوف والترحيب بهم، وكانت معهم الخيول فركبوها وتوجهوا جميعا إلى المخيم ونزلوا عند القسطاط المعد لاستقبالهم[46].

ونتج عن المفاوضات بين الأطراف المذكورة التي ابتدأت في 28 تشرين الثاني 1922 في ميناء العقير برئاسة كوكس التوقيع على بروتوكولات عدت ملحقا لمعاهدة المحمرة، وقع عبد الله الدملوجي عن نجد، وعن العراق صبيح نشأت، وقد ألحق بالبروتوكول، المذكور ملحق ثانٍ، يضمن تعهد الحكومتين بألاّ تتعرضا لأي فخذ أو عشيرة خارجة عن حدود الطرفين، ولم تكن تابعة لحكومة أحداها إذا أرادت الانحياز إلى إحدى الحكومتين والدخول تحت سيادتها[47].

وقد أرخت الاتفاقية بين الكويت ونجد في 2 كانون الأول 1922 وقعها عبد الله الدملوجي نيابة عن ابن سعود، كما وقعها الميجور مور نيابة عن شيخ الكويت وصادق ابن سعود عليها بخاتمه الرسمي، ونصت هذه الاتفاقية على ما يأتي:

1. تعيين الحد الجنوبي لمقاطعات الكويت.
2. تعيين حدود الإقليم المحايد بين حدود الكويت الجنوبية وحدود الأحساء الشمالية.
3. عدم إقامة حصون أو أبنية ثابتة من قبل أي من الطرفين المتنافسين ضمن مساحة معينة من الحدود أو في المنطقة المحايدة بغية تسهيل الوصول إلى الآبار ومناطق الرعي وجعلها مرافق عامة للفريقين.
4. الاتفاق على أن يمارس كلا من حاكمي الكويت ونجد حقوقا متساوية في الإقليم المحايد، وفي حالة اكتشاف النفط يقتسم دخله مناصفة، ويتم

التقاضي بواسطة مجالس عرفية مختلطة يقوم كل حاكم بتعيين عدد من أعضائها[48].

وترى مصادر تاريخية أن كل من كوكس وابن سعود اعتبرا الخط الأزرق الوارد في الاتفاق العثماني - البريطاني عام 1913، بمثابة الحدود الشرقية لنجد، وعندما كان ابن سعود يفاوض الحكومة البريطانية بشأن حدوده مع الكويت أعلن قبوله لهذا المبدأ، واعترافه بوصفه الوريث الشرعي للدولة العثمانية، على أساس انتقال السيادة العثمانية على نجد والأحساء إلى ابن سعود، فقد أصبح من الوجهة القانونية ملتزما بالمعاهدات التي كان الباب العالي قد عقدها فيما يختص بحدود هذه المقاطعات[49].

ويبدو من جلسات المؤتمر الذي استمر في عمله مدة ستة أيام، أن كوكس كان حريصا على رسم الحدود بين تلك الدول لأسباب مختلفة، فيما يتعلق بالعراق كان يريد له أن يبرز دولة ذات كيان وحدود واضحة تستطيع ممثلة في ملكها أن تعمل على توقيع اتفاقيات النفط وغيرها مع بريطانيا، فيما كان البريطانيون بسبيل تعيين أمير هاشمي، هو عبد الله بن الحسين على الأردن. أما الكويت فأغلب الظن انهم أرادوا لها أن تكون دولة حدود تفصل بين العراق والسعودية، وبذلك تمنع الاحتكاك بينهما، فضلا عن حل مشكلة الحدود العراقية - الكويتية على حساب الكويت[50]، وأن المؤتمر أعاد حدود الكويت الجنوبية إلى الوراء بنحو (160) ميلا، أي أنها لم تبقِ حدودها كما رسمتها الاتفاقية العثمانية - البريطانية عام 1913[51].

ويمكن القول إن أبرز ما تم التوصل إليه في مؤتمر العقير هو تحديد المنطقة المحايدة بين نجد والكويت، وهي عبارة عن منطقة تقع في جنوب الكويت وشمال شرقي نجد، وهي منطقة عازلة بين نجد والكويت وتخضع لحكم مشترك بينهما[52]، تبلغ مساحتها حوالي (2000) ميل مربع، ويشرف عليها موظفون بريطانيون، ويقتسم البلدان الحقوق السياسية والتجارية، وقد كانت هذه الترضية من أفكار كوكس، بسبب تداخل مصالح البلدين في الحدود، وخصوصا مع استمرار تنقل القبائل البدوية عبر الصحراء، التي تشترك في استخدام المياه

والرعي، فضلا عن احتمال تدفق النفط[53] فيها في القريب العاجل، حيث عد ذلك إنجازا لوضع حد لنزاع الحدود[54].

إلا أن كوكس استمر في جهوده لاستكمال إنجاز اتفاقية العقير بالحصول على موافقة شيخ الكويت أحمد الجابر، فعلى اثر انتهاء أعمال المؤتمر توجه كوكس[55] إلى الكويت، والتقى بشيخها وأطلعه على ما جرى في جلساته، وقد أبدى الشيخ استياءه من بنود الاتفاقية، برر له كوكس أن سلفه كان قد قدّم للسلطات البريطانية في 7 أيلول 1920 تعهدا بقبول أي حدود تحكيمية تقرر تلك السلطات وضعها بين الكويت ونجد وأن (السيف كان أقوى من القلم) ملوحا له أنه لو لم يتنازل عن أراضيه لابن سعود، فإن الأخير سيأخذها بالقوة[56]، الأمر الذي دفعه على تصديق الاتفاقية في 28 كانون الأول 1922، أما موقف ابن سعود فعلى ما يبدو كان غير راضٍ[57] عما تضمنته الاتفاقية، واستنادا لما ذكره جون فيلبي (John Philby) فإن نصوص الاتفاقية "قد تركت في نفس بن سعود شعورا مريرا.. لأن مصالحه في الغرب والشمال لم تؤخذ بنظر الاعتبار، حيث كان له أوضاع إقليمية هامة ومطالب بحاجة إلى التثبيت والاستقرار"[58]، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه بتجدد تلك النزاعات.

وحقيقة الأمر أن تسوية العقير لم تحقق ما كان تتمناه أطراف النزاع العربية من إيجاد حلول لخلافاتها، وكان لبريطانيا الدور الأساس في فرض طروحاتها وتضمين الاتفاقية البنود التي أوردناها، إذ شهدت المدة التي تلت انتهاء أعمال المؤتمر تجدد الغارات النجدية على الكويت، وأن الجانبين الكويتي والنجدي لم يكونا راضيين عن قراراته، وأنها عدت صيغة إملاء مفروضة على نجد والكويت والعراق من بريطانيا، نفذها ببراعة كوكس لتسوية تلك المشكلات الحدودية، فقد كانت اتفاقية قصيرة الأمد، وأن التحسن الذي حصل في علاقات تلك القوى لم يدم طويلا، إذ سرعان ما برزت مشاكل أخرى في المدة اللاحقة، فضلا عن الاختلاف بشأن امتيازات النفط في المنطقة المحايدة، لا سيما بعد ظهور النفط فيها[59]، كذلك أوعزت الحكومة البريطانية لمعتمدها كوكس، ومن بعده الكولونيل نوكس (Colonel Knox) رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج

العربـــي بالاتصال بابن سعود واقتراح قيام مؤتمر لحل المشكلات بـــين تلـــك البلدان[60].

وبدعوة من الحكومة البريطانية عقد مؤتمر الكويت عام 1923 لبحث نقاط جديدة تتعلق بصلات نجد مع العراق، وبحث مسألة الحدود بين ســـلطنة نجـــد وإمارة شرق الأردن، ودراسة المشاكل القائمة بين نجد والحجاز التي كانت تحت حكم الملك الحسين بن علي، فأوفدت كل من الحكومتين العراقية والأردنية من يمثلها في هذا المؤتمر، في حين قاطعه الحسين بن علي، فلم يرسل منـــدوبا عـــن الحجاز، وتقدم كل من ممثلي نجد ومملكة العراق بمطالبهما المتبادلـــة، وكانـــت جميعها لا تتعدى الخلافات التقليدية التي تنشأ بسبب وجود حدود مشتركة بين بلدين متجاورين، في حين تقدم الوفد الأردني بمطالب مثيرة، منها تخلي ســـلطنة نجد عن الجوف وسكاكة ووادي السرحان جميعها، وعن تربة والخرمة وحـــائط وحويط ووادي بيشه وغيرها، وأدت هذه المطالب إلى فشل المؤتمر، مما دعـــا إلى تأجيله للسنة التالية، فلما اجتمعا من جديد، لم تكن النتائج إيجابيـــة للأســـباب نفسها، لأن الوفد العراقي بعد أن وصل إلى اتفاق مع الوفد النجدي علّق توقيع الاتفاق على عقد اتفاق بين الحكومتين النجدية والحجازية، وعقد اجتماع ثالث للمؤتمر بعد أشهر وكان الفشل نصيبه أيضا[61].

يتبين لنا من العرض السابق أن مؤتمر الكويت الأخير رغم انعقـــاده في مدينة الكويت، إلا أنه لم يتعرض للسياسة البريطانية نحو الخلـــيج العربـــي ودور كوكس في مجرياتها، وتركزت أعماله في تسلّيط الضوء على اتجاهـــات تلك السياسة ومخططاتها صوب الجزيرة العربية، والقوى المؤثرة فيها، لا سيما العلاقة بين نجد والحجاز، فضلا عن مشاكل الحدود بين الأولى مع العـــراق والأردن، وقد تطلبت منهجية البحث العلمي استكمال الاطار الزمني للدراسة إلى عام 1923، على وفق التدرج الزمني لعنوان الدراسة المعتمدة على وحدة الموضوع والمنهج التاريخي المرتكز على تسلسل الأحداث وتطوراتهـــا وفـــق سياقها الزمني.

4- الخاتمة

برزت من خلال مجريات الدراسة الأمور الآتية:

1- اتضح من البحث استمرار تزايد الاهتمام البريطاني بالخليج العربـــي بعـــد انتهاء الحرب العالمية الأولى لأسباب عدة، يتعلق بعضها بـــانفراد بريطانيـــا بشؤون المنطقة على اثر اندحار الدولة العثمانية في الحـــرب، ورغبتـــها في الإبقاء على مناطق نفوذها بوسائل عدة، أبرزها الحرص على إدامة صـــلاتها مع شيوخ الخليج العربـــي، ومحاولة التخفيف من التوترات في العلاقات ما بين تلك المشيخات التي تولاها كوكس، فضلا عن شخصـــيات بريطانيـــة أخرى، لأسباب تتعلق بالخلافات الحدودية، وأمور التجارة، وتباين ولاءات القبائل القاطنة على حدودها، التي كانت تغير مواقفها تبعا لقوة هذا الشيخ أو ذاك، ومدى ما يقدمه من أموال للقبائل، لتسهم بدورها بحفظ الأمـــن، وتوفير السلامة لقوافل التجارة.

2- وبسبب وجود خلافات ما بين تلك المشيخات لعوامل متعددة، التي اتسعت بسبب رغبة كل طرف فرض سيطرته على الآخر، فيما ظل النفوذ البريطاني قويا في البحرين وقطر وعمان، لارتباط حكامها بمعاهدات مـــع الحكومـــة البريطانية ما بين حماية وتوفير مستلزمات الدعم لها ضد الأخطار المحدقة بها، وكان كوكس سباقا في تلبية دعوات الشيوخ لتقديم العون البريطاني، مثلما حصل في مساندة الكويت ضد الغارات النجدية في عـــامي 1919-1920، فضلا عن إعلان الدعم البريطاني لشيخ المحمرة ضد التهديـــدات الإيرانيـــة بالقضاء على إمارته لأهميتها للمصالح البريطانية، لوقوعها في الشمال الشرقي من الخليج العربـــي والأكثر من ذلك قبول كوكس بوصفه يمثل الحكومـــة البريطانية وساطة شيخ المحمرة في محاولة إنهاء النزاع بين الكويت ونجد.

3- استنتج البحث حقيقة تاريخية مؤداها أن المساعي البريطانية في التعامل مـــع مشكلات الخليج العربـــي، أفرزت تسويات سياسية لبعض مشـــكلاتها، لا سيما الحدودية، منها على سبيل المثال لا الحصر، تسوية السيب عـــام 1920

لإنهاء النزاع بين السلطنة والإمامة في عمان، فضلا عن مـؤتمري المحمـرة والعقير عام 1922 الذين عقدا برعاية بريطانية، وكان كـوكس في مقدمـة المسؤولين البريطانيين الذين مهدوا لعقد تلك المؤتمرات، وإصدار القـرارات الخاصة بها، التي انفردت بريطانيا عبر ممثلها بوضع الحدود بين الكويت ونجد والعراق، دون النظر لآراء ومصالح تلك المشيخات، الأمر الذي ولّد مشاكل أخرى، فكان عقد مؤتمر الكويت عام 1923 الذي لم ينجح في حل تلـك النزاعات رغم المحاولات البريطانية لتهدئة الأوضاع المتوترة بين تلك البلدان.

5- قائمة المصادر

1- الوثائق غير المنشورة

أ- الوثائق العربية غير المنشورة

- ملفات الجزيرة العربية، عنوان الملفة: الحدود العربية (نجد والعـراق، نجـد والكويت) السنة: 1922-1923، رقم الملفة: 74/ع، دار الكتب والوثائق.

ب- الوثائق الإنكليزية غير المنشورة

- F.O. Telegram From Political Bahrain to Political Kuwait, no. 314, Dated 31 September, 1920;

ملفات الجزيرة العربية، رقم الملفة: R/15/5/105، دار الكتب والوثائق، بغداد.

- F.O. 371, Public Records Office, no. 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubarak.

ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد السابع، رقم الملفة: 708، السنوات: 1853-1957، دار الكتب والوثائق.

2- الوثائق المنشورة

أ- الوثائق الأجنبية المنشورة

- The Persian Gulf Administration Report, 1873-1947, vol.VII, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986.

3- الكتب الوثائقية المنشورة

أ- الكتب الوثائقية العربية المنشورة

- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي،ج3، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1962.
- ــــــ، تاريخ الكويت السياسي، ج4، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1965.
- ــــــ، تاريخ الكويت السياسي، ج5، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1970.

ب- الكتب الوثائقية الأجنبية المنشورة

- J.C. Hurewitz: Diplomacy in The Near and Middle East, A Documentary Record, 1914-1956, vol. II, New York, 1958.
- Penelope Yuson: The Records of the British Residency and Agencies in The Persian Gulf, London, 1979.

4- الرسائل الجامعية

- جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية - الكويتية 1914-1922، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011.
- سجا محسن محمد، الأسس الفكرية لحزب الشعب الجمهوري وأثرها في الحياة التركية المعاصرة (1923-1938)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2014.
- سحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002.
- مفيد كاصد باسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود 1915-1927، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1991.

5- الكتب العربية والمعربة

- إبراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين 1914-1971، مطبعة الأندلس، بغداد 1976.
- أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت 1965.
- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1984.
- إسماعيل أبو هلال، المسألة العمانية، مكتبة إمامة عمان في بغداد، 1962.
- أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت (د.ت).
- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تأريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988.
- ج. ب. كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله، مكتبة الأمل، الكويت 1967.
- جمال زكريا قاسم الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973.
- جون. س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1994.
- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج1، مطابع دار القلم، بيروت 1970.
- روبرت جيران لاندن، عمان منذ 1856 مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، (د.م)، 1970.
- الدكتور سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الأول، دار المعرفة، القاهرة 1960.
- صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية 1920-1931، دراسة في العلاقات السياسية، مكتبة الجاحظ، بغداد 1985.

- صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953)، دار الحكمة، لندن 2011.
- ———، جون فيلبي والبلاد العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013.
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1974.
- عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د.ت).
- عبد الله فيلبي، تأريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت (د.ت).
- فضيل عبيد، عمان والخليج العربي، المطبعة العمومية في دمشق، 1971.
- محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا خان 1921-1941، البصرة 1988.
- مصطفى عبد القادر النجار، التأريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، 1975.
- وندل فيليب، عمان تاريخ له جذور، ترجمة مركز المؤسسة، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2012.
- ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربي للموسوعات، بيروت 2006.

6- الكتب الأجنبية

- Britain Cooper Busch: Britain India and The Arabs 1914-1921, University of California Press, 1971.
- Gary Troeller: The Birth of Saudi Arabia, London, 1976.
- H.R.P. Dickson: Kuwait and Her Neighbors, George Allen & Unwin LTD, London (N.D).
- Molly Izzard: The Gulf Arabia's Western, Aproaches, LTD, London, 1979.
- Nadav, Safran: Saudi Arabia, The Ceaseless Quest for Security, London, 1985.
- Philip Graves: The Life of Sir Percy Cox, Second Impression, London (N.D).
- Stephen Hemsley Longrigg: Oil in The Middle East, Its Discovery and Development, Oxford University Press, London, 1954.

7- البحوث المنشورة

- إسماعيل ياغي، العلاقات السعودية العراقية 1920-1958، العلوم الاجتماعية (مجلة)، المطابع الأهلية، العدد الثاني، الرياض 1978.
- تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902-1925، الدارة (مجلة)، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة الحادية عشرة، آذار 1986.
- جمال زكريا قاسم، موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد والأحساء، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (مجلة)، المجلد 17، القاهرة 1970.
- مصطفى عبد القادر النجار، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربي (مجلة)، العدد 30، السنة الثانية عشرة، 1986.

هوامش الفصل الثالث

(1) برسي زكريا كوكس: من مواليد بريطانيا عام 1864، تخرج من الأكاديمية العسكرية البريطانية في سانت هيرست، بعدها خدم بالجيش البريطاني في حكومة الهند عام 1890، ثم التحق بالخدمة السياسية الهندية (1893-1914) ومقيما في الخليج العربي، حتى تم استدعاءه مندوبا ساميا في العراق على إثر اندلاع ثورة العراق التحررية عام 1920 بدلا من ويلسون، أدى دورا ملحوظا بالسياسة البريطانية في الخليج العربي.

- Philip Graves, *The Life of Sir Percy Cox*, Second Impression, London (N.D), pp. 20-24.

(2) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988، ص 191.

(3) Briton Cooper Busch: *Britain India and the Arabs 1914-1921*, University of California Press, 1971, p. 448.

(4) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1974، ص 232.

(5) معاهدة سيفر: عقدت في 10 آب 1920 في مدينة سيفر في باريس بين دول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليونان) والدولة العثمانية، وهدفها تقسيم الإمبراطورية العثمانية وضرب الحركة الوطنية، فضلا عن تخليها عن جميع ولاياتها غير التركية.

- J.C. Hurewitz, *Diplomacy in The Near and Middle East*, A Documentary Record, 1914-1956, vol. II, New York, 1958, pp. 81-87.

(6) معاهدة لوزان (21 تشرين الثاني 1922-24 تموز 1923): احتوت على (17) وثيقة تتعلق بالمضائق والأقليات والقضايا التجارية والقضائية والحدود مع الدول الأوروبية وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: سجا محسن محمد، الأسس الفكرية لحزب الشعب الجمهوري وأثرها في الحياة التركية المعاصرة (1923-1938)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2014، ص 45-52.

(7) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973، ص 38-39.

(8) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، ص 40-42.

(9) H.R.P. Dickson: *Kuwait and Her Neighbours*, George Allen & Unwin LTD, London (N.D), p. 258.

(10) نشير إلى أن ويلسون قد أعفي من منصبه في إدارة شؤون العراق من الحكومة البريطانية التي أصدرت بيانا بهذا الأمر في 21 أيلول 1920. أما فيلبي فكان يعد من معاوني كوكس. لمزيد من التفاصيل عن نشاطه السياسي في الجزيرة العربية. ينظر: صبري فالح الحمدي، جون فيلبي والبلاد العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013، ص 69.

(11) بسبب النزاع الحدودي بين البلدين على دوحة البلبول الواقعة على ساحل الخليج العربي في شمال جبل منيفة على الحدود الجنوبية للكويت، وعزم شيخ الكويت على بناء قلعة هناك في 13 أيلول 1919، وذلك لوفرة المياه فيها، وكونها مكانا صالحا لرسو السفن الشراعية، مما يوفر عوائد مالية للكويت، فأثار ذلك استياء ابن سعود التي عدها أراضي تابعة لإمارته، وطلب من الميجر مور (Major Moore) الوكيل البريطاني في الكويت، أن يتدخل لدى سالم الصباح، لأن تلك المنطقة تابعة للقطيف، الذي بعث بدوره رسالة إلى الشيخ يطلب منه العدول عن خطته، وكان رد الأخير إيجابيا، وفي 18 آذار التقى (مور) (ويلسون) المندوب السامي في بغداد، وتدارسا في ذلك النزاع، ثم عاد (مور) إلى الكويت وسلم شيخها رسالة من ويلسون أوضح فيها اهتمام بريطانيا بإيجاد حل لهذه المشكلة.

- Gary Troeller: *The Birth of Saudi Arabia*, London, 1976, p. 170.

وفي بداية نيسان 1920 برز خلاف آخر حول منطقة (جريا العليا) المعروفة بوفرة المياه والقريبة من دوحة البلبول، التي تعرضت لهجوم من قوة نجدية التي استقرت بالمنطقة، مما دفع بسالم الصباح الطلب من عبد الله النفيسي وكيل ابن سعود في الكويت الحيلولة دون وقوع صدام بين الجانبين، لكن دون فائدة، الأمر الذي دفع بالشيخ إلى مناشدة (مور) تدخل بلاده غير أنه لم يعر الموضوع الاهتمام المطلوب لانشغال بريطانيا بثورة العشرين التحررية بالعراق، حينذاك ارسل الشيخ قوة ألحقت الهزيمة بالنجديين عند حمض القريبة من جريا العليا، ورد ابن سعود في إرسال فيصل الدويش على رأس قوة هاجمت القوة الكويتية في 18 أيار. وتغلبت عليها، حينذاك توسط الوكيل البريطاني بينهما، فهدأت الأمور، على أن يتولى كوكس الذي صادر مندوبا في بغداد لإقناع ابن سعود بمهمة القبول بالتحكيم البريطاني وقد التقى كوكس ابن سعود بالعقير في 11 أيلول 1920، وعرض عليه وجهة نظره من النزاع.

- Molly Izzard, *The Gulf: Arabians Western Approaches*, Ltd, London, 1979, p. 53; Philip Graves, op. cit., p. 270.

(12) أشارت الوثائق البريطانية إلى توجيه اللوم إلى شيخ الكويت من جانب الحكومة البريطانية، لعدم حرصها على إقامة علاقات طيبة مع أمير نجد والأحساء، بعد تهديدات فيصل الدويش وأتباعه للكويت في 19 أيلول 1920 ووصولهم إلى الصبيحة، الأمر الذي أثار الفزع بين السكان، فأمر الشيخ بتحصين أسوار المدينة.

- F.O. Telegram From Political Bahrain to Political Kuwait, no. 314, Dated 31 September, 1920.

ملفات الجزيرة العربية رقم الملفة: R/5/101، دار الكتب والوثائق - بغداد.

(13) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج4، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1956، ص 248-255.

(14) لمزيد من التفاصيل عن تلك التطورات ينظر: مصطفى عبد القادر النجار، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربي (مجلة)، العدد 30، السنة الثانية عشرة، 1986، ص 78-79.

(15) Dickson, op. cit., p. 261.

(16) لمزيد من التفاصيل. ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1962، ص 28-29.

(17) شهدت هذه المدة من العلاقات بين الكويت ونجد، هجمات شنها الإخوان على الكويت، ولم يكن كوكس، فضلا عن مسؤولين بريطانيين آخرين بعيدين عن القيام بمهام الوساطة بين الجانبين، وإظهار الدعم البريطاني للكويت ضد التهديدات الخارجية.

- Gary Troeller, op. cit., p. 130.

(18) ترى مصادر تاريخية أن تسوية العقير تمت بوساطة كوكس، وتضمنت سحب القوات النجدية مقابل تعهد شيخ الكويت بعدم بناء تحصينات أو حاميات عسكرية فيها.
- The Persian Gulf Administration Report 1878-1947, vol. VII, 1912, 1920, Archive Edition, London, 1986, p. 79.

(19) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 295-298.

(20) جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية الكويتية 1914-1922، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011، ص 183-187.

(21) لمزيد من التفاصيل عن تلك السياسة ينظر: محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، البصرة 1988.

(22) أدى تغلغل ألمانيا في مكران الإيرانية إلى أوامر أصدرتها حكومة الهند إلى برسي سايكس (Percy Sykes) رئيس البعثة العسكرية البريطانية في إيران بتاريخ نيسان 1916، الذي تمكن من تكوين ما عرف بـ (قوة بنادق جنوب فارس) وقد نجحت بإجبار الألمان على الانسحاب من كرمان، ولأجل حصول هذه القوة على الشرعية من الحكومة الإيرانية، تم ممارسة الضغوط على الأخيرة فأوقفت تقديم الإعانات لها، ما أجبر وثوق الدولة في 13 آذار 1917 على الاعتراف بتلك القوة، مقابل منحة مالية بريطانية مقدارها (200,000) تومان شهريا، فأسهم ذلك بترسيخ النفوذ البريطاني في جنوب وغرب إيران، فيما تمكن الروس في الشمال خلال الشهر الأول من عام 1917 من دحر العثمانيين في شمالها الغربي، فتحولت إيران إلى منطقة خاضعة للسيطرة البريطانية والروسية، قبل أن تنفرد بريطانيا في النفوذ إثر انسحاب روسيا نتيجة ثورة البلاشفة في تشرين الأول 1917. سحر أحمد ناحي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002، ص 89-91.

(23) ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2006، جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 39-40.

(24) لمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين 1914-1971، مطبعة الأندلس، بغداد 1976، ص 123-125.

(25) من تلك المساعي ما أرسله الميجر لاينل هيوارث القنصل البريطاني في مسقط من مذكرة إلى نائب إمام عمان في 4 آذار 1919 جاء فيها: "إني أرغب في الاجتماع إليكم لنتباحث في ما يجب عمله لتحسين العلاقات لأن المباحثات هي الوسيلة في مثل هذه الأحوال لتسوية النزاع، إن لدينا خمسة آلاف جندي مدربين على الحروب ومعسكرين الآن في العراق، لقد انجزوا عملياتهم الحربية ولا عمل لهم الآن في العراق، وأن بضعة آلاف منهم تكفي لاحتلال عمان كلها، وأنتم تعرفون كذلك أننا سادة البحار، فإذا كنتم تريدون عدواننا فإننا سوف نمنع ورود الأرز والحبوب والأقمشة إلى عُمان كما سنمنعكم من بيع منتجاتكم لأن جميع طرق التجارة هي في أيدينا، ولهذا اطلب منكم أن توضحوا ذلك للإمام، إن الأمور لا يمكن أن تستمر على هذه الحالة مما يحتم أن نجتمع ونتخاطب في الأمر، نقلا عن: إسماعيل أبو هلال، المسألة العمانية، مكتب إمامة عمان في بغداد، 1962، ص 47.

(26) روبرت جيران لاندن، عمان منذ عام 1856 مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله (د.م) 1970، ص 357-358.

(27) وندل فيليب، عمان تاريخ له جذور، ترجمة مركز المؤسسة، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2012، ص 262-265؛ فضيل عبيد، عمان والخليج العربي، المطبعة العمومية في دمشق، 1971، ص 44-45.

(28) عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د.ت)، ص 17.

(29) أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت)، ص 82.

(30) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 351-359.

(31) نقلا عن: روبرت جيران لاندن، المصدر السابق، ص 356-357.

(32) مفيد كاصد ياسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود، 1915-1927، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1991، ص 171-174.

(33) Philip Graves, op. cit., p. 278.

(34) Penelope Tuson, *The Records of the British Residency and Agencies in the Persian Gulf*, London, 1979, p. 134.

(35) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج5، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1970، ص 118-129.

(36) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، 1750-1965، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1984، ص 353-354.

(37) شن الإخوان غارات على العراق في آذار 1922 فشعرت بريطانيا ومندوبها في العراق كوكس بالحرج، من تصدع علاقتها مع نجد والعراق، لذلك مهّد كوكس الأجواء لعقد مؤتمر المحمرة، صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية - السعودية 1920-1931 دراسة في العلاقات السياسية، مطبعة الجاحظ، بغداد 1975، ص 87.

(38) عدت المشاكل الحدودية التي نشبت بين الكويت وكل من نجد والعراق، من أهم المشكلات التي واجهت السياسة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى، بحكم توليها شؤون العراق، وهي حامية للكويت على اثر الغارات النجدية على العراق، في عامي 1921-1922، بعد قيام الحكم الهاشمي في العراق وكذلك هجماقم على الكويت، ونبه كوكس ابن سعود من مغبة تلك الأعمال فكان جوابه: إنه لا علم له بتلك الهجمات التي كان يقوم بها فيصل الدويش.

- Penlope Tuson, op. cit., p. 134.

(39) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج5، ص 128.

(40) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 100-101.

(41) جون. س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1994، ص 180-181.

(42) Nadav Safran, *Saudi Arabia, The Ceaseless Quest for Security*, London, 1985, p. 48.

(43) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص 347-349.

(44) إسماعيل ياغي، العلاقات السعودية - العراقية 1920-1958، العلوم الاجتماعية (مجلة)، المطابع الأهلية، العدد الثاني، الرياض 1978، ص 372.

(45) Graves, op. cit., p. 322.

(46) حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ج5، ص 132-133.

(47) صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953)، دار الحكمة، لندن 2011، ص 51.

(48) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص85؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج1، مطابع دار القلم، بيروت 1970، ص 281-282.

(49) ج. ب. كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله، مكتبة الأمل، الكويت 1967، ص 131-132.

(50) مصطفى عبد القادر النجار، التأريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1975، ص 141.

(51) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص 357.

(52) لمزيد من التفاصيل عن تلك الحدود ينظر: الدكتور سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الأول، دار المعرفة، القاهرة 1960، ص 171-172.

(53) في شتاء عام 1922 تابع كوكس المفاوضات مع عبد العزيز بن سعود بشأن الحدود بين نجد والكويت، التي أرجأ حلها إلى مؤتمر العقير أواخر العام نفسه في إقامة المنطقة المحايدة بين العراق والكويت، فضلا عن تقديم فرانك هولمز (Frank Holmes) ممثل الشركة الإنكليزية الفارسية مقترحات للحصول على امتياز نفط الأحساء.

- Stephen Hemsely Longrigg, *Oil in the Middle East Its Discovery and Development*, Oxford University Press, London, 1954, p. 66.

(54) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 211.

(55) أوردت الوثائق البريطانية أن كوكس قد خط بيده ورسم حدود الاتفاقية وأعطى تنازلا كبيرا من الأراضي لحل مشكلة آبار المياه المتنازع عليها من قبائل البلدين، ومنع بناء الحصون بين العراق ونجد، وأن الحكومة البريطانية فرضت ما تريده من آراء دون النظر لوجهات نظر الأطراف الثلاثة.

- F.O. 371 Public Records Office, no. 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubarak.

ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد السابع، رقم الملفة: 708 السنوات: 1853-1957، دار الكتب والوثائق.

(56) جمال زكريا قاسم، موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد والأحساء، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (مجلة)، المجلد 17، القاهرة 1970، ص 117.

(57) نظرا لأن ابن سعود يعد حاكما لأكثرية مناطق الجزيرة العربية وهو بذلك لم يكن مقتنعا بما فرضه كوكس من آراء في الاتفاقية بشأن الحدود الثابتة، بسبب وضع البدو التقليدي في المنطقة المعينة، وقد قام كوكس عقب تصديق شيخ الكويت على الاتفاقية، بإشعار سكرتير وزارة المستعمرات البريطاني بالأمر.

ملفات الجزيرة العربية، عنوان الملفة: الحدود العربية (نجد والعراق، نجد والكويت) السنة 1922-1923، رقم الملفة: 74/ ع، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(58) عبد الله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت (د.ت)، ص 332.

(59) لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 213-215.

- Dicnson, op. cit., p. 287.

(60) تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902-1925، الدارة (مجلة)، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة الحادية عشرة، آذار 1986، ص 46.

(61) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت 1965، ص 84-85.

الملاحق

ملحق رقم (1)

تعهد من الشيخ مبارك الصباح بشأن نصب تلغراف في الكويت 26 تموز 1912 مرسل إلى برسي كوكس(*)

من الشيخ مبارك إلى السير برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج (العربي)

يسرني أن أتناول مخابرتكم الجليلة المؤرخة 27 رجب 1330-13 تموز 1912م الذي فيه أشرتم إلى رغبة الحكومة الإمبراطورية بوضع تلغراف في مدينتنا الكويت. وجاء فيه عند عودتكم إلى بوشهر وجدتم كما توقعتم التعليمات الأخيرة من الحكومة الإمبراطورية. لتخبرونا برغبتها. وتطلبون من عندنا التعاون معها بهذا الخصوص وأن وجود البرق سيكون مصدر راحة وسهولة إلى الحكومة وشعبنا وأني أخبرت شخصيا ذاتكم المحترمة عندما أسعدني الحظ وتشرفت بمواجهتكم حول تعاوني وموافقتي في هذه القضية وغيرها من القضايا، التي تؤدي إلى الاطلاع والتي ترتأونها موافقة لترفيه شعبنا حسب هذه الأوامر الصادرة من الحكومة الإمبراطورية وحسب رغبتكم الموقرة وأن الكابتن شكسبير صديقنا سيشرح لنا القضية مفصلا حسب أمركم.

وعندما يبدأ العمل نحن أيضا نبين له الطريق التي تؤول إلى راحتنا ونسأل الله أن يكلل جهودكم بالنجاح ويساعدكم لما فيه الخير ويساعدنا على الحصول لكل ما يرضيكم قولا وفعلا. نأمل أن تستمر أنظاركم علينا.

وأرجو أن تقبلوا احترامنا الكلي ودمتم محفوظين..

ختم

مبارك الصباح

(*) نقلا عن: عبد المجيد عبد الحميد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت، ص 153.

ملحق رقم (2)(*)

من كرنل سر برسي كاكس باليوز و قنصل جنرال الدولة البهية

القيصرية الانكليزية في خليج فارس الى جناب الاجل

الامجد الافخم حميد الشيم المحب عمدة

الاصحاب الشيخ سر مبارك الصباح

كي - سي - آي - اي -

حاكم الكويت دام بقاه -

غب سلو السؤال عن خاطركم الزكي في خير و سرور بعده من خصوص المذاكرة التي جرت
بيننا امس اذا جنابكم ما تشوفون فيها اعتراض ارجو من جنابكم ان ترخصوني اخبر الدولة البهية
القيصرية الانكليزية بان جنابكم راضين برسول جناب ادورد سليد لاجل ملاحظة مكان القار في
البرقان و غير اماكن و اذا صار في نظرهم امل تحصيل الكاز منه جنابكم تقبلون بان لا تعطي امتياز
في هذ الخصوص الى احد سوى الشخص المعين المرما من طرف الدولة البهية القيصرية الانكليزية
هذا ما لزم بيانه لجنابكم و دمتم سالمين محروسين ٢٦ ذي القعده ١٣٣١ مطابق ٢٧
اكتوبر ١٩١٣ .

[illegible]

(*) نقلا عن: بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص 315.

ملحق رقم (3)(*)

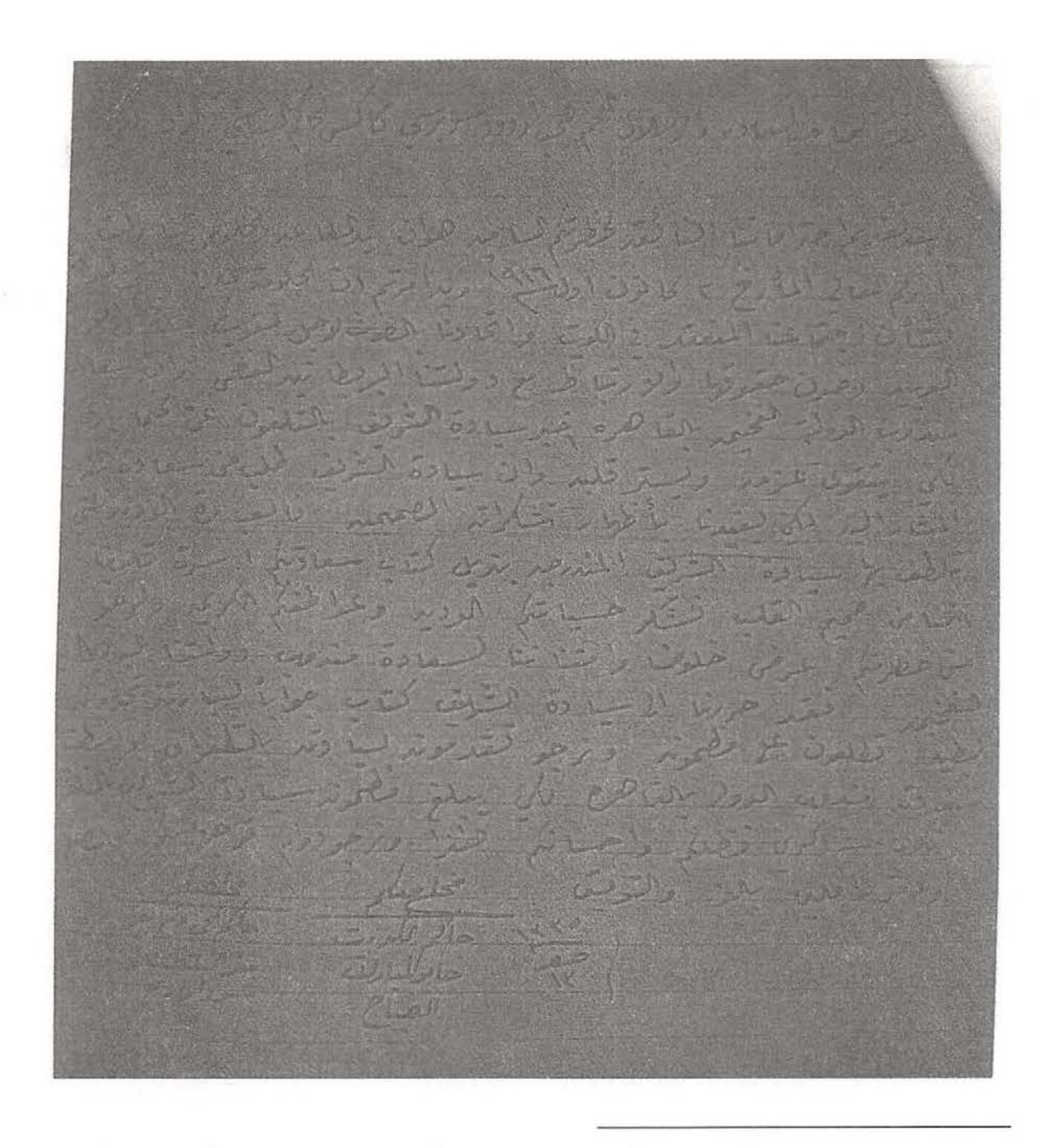
من مبارك الصباح حاكم الكويت الى حضرة ذي الشوكة و
الاجلال كرنل سر برسي كاكس باليوز و تنصل جنرال
الدولة البهية القيصرية الانكليزية في خليج فارس
دام محروساً ـ

عقب انتقاد خاطركم العزيز بدمتم الخير و سرور هو انّ يد الخادم تناولت امركم السامي
المؤرخ ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣١ و به امر تم الخصوص المذاكرة التي جرت بيننا با امس اذا لم
تراه فيها اعتراض بعيد . حضرتكم تخبرون الدولة البهية القيصرية الانكليزية اننا راضين بوصول جناب
ادميرال - نحن في كلما تزوله صالح راضين فاذا شرف حضرة ادميرال لطرفنا نصحب معه احد الأولاد يصير
الخدمته بالنظر مكان القار في البرقان و غير اماكن و اذا صار في نظرهم امل تحصيل الكازملة نحن تعطا
ما نعطي امتياز في هذا الخصوص الى احد سوى الشخص المعين من طرف الدولة البهية الانكليزية
هذا و نرجو دوام توجهاتكم القلبية . لازلتم سالمين محروسين .   ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣١ ع

(*) نقلا عن: بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص 315.

ملحق رقم (9)

رسالة مشتركة من شيخ الكويت جابر الصباح وشيخ المحمرة خزعل خان إلى برسي كوكس بشأن مقترح عقد مؤتمر الكويت في تشرين الثاني 1916(*)



(*) نقلا عن: وزارة الهند، رقم الملفة: R/15/5/3، السنة 1916، عنوان الملفة: رسائل من السير برسي كوكس.

ملحق رقم (5)(*)

رسالة المقيم السياسي في الخليج العربي الى
الشيخ مبارك الصباح متضمنا بعض التأكيدات المقدمة
اليه من الحكومة البريطانية ١٩١٤ *

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت
بعد التحية :

الحاقا برسالتنا المتضمنة خبر نشوب الحرب بين الحكومة البريطانية و تركيا ، اخبركم ان الحكومة البريطانية قد امرتني ان ابلغ سعادتكم شكرها لولائكم و لعرضكم العون ، و ان ارجوكم ان تهاجموا ام قصر و سفوان و بوبيان و تحتلوها ، وعليكم بعد ذلك ان تحاولوا بالتعاون مع الشيخ خزعل و الامير عبد العزيز ابن سعود و غيرهم من الشيوخ الموثوق بهم تحرير البصرة من يد الاتراك ، فاذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم فعليكم ان تجروا الترتيبات اذا كان ممكننا للحيلولة دون وصول الامدادات التركية الى البصرة او حتى القرنه الى ان يصل الجند البريطانيون الذين سنرسلهم في اقرب وقت بأذن الله ، واني لارجو كذلك ان تصل سفينتان من سفننا الحربية الى البصرة قبل وصول جنودكم اليها و مع ان هدفكم الاول سيكون في هذا الشأن تحرير البصرة ، الا اننا نرجو ان تبذلوا كل ما لديكم من جهد لمنع الجنود و غيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة و توابعها و ان تحموا الاوربيين في البصرة و ان تؤمنوهم ضد اى خسارة و اضطهاد ،

و لقد امرتني الحكومة البريطانية ان اقدم لسعادتكم مقابل هذه المساعدة القيمة وعدا باننا اذا ما نجحنا بأذن الله فأننا لن نعيد البصرة

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج2، ص 155–156.

الى الحكومة التركية و لن نسلمها لهم ابدا كما انني اتقدم لكم نيابة عن الحكومة البريطانية ببعض الوعود الخاصة بسعادتكم شخصيا و هي : —

(١) ان بساتينكم الموجودة في حوزتكم و هي بساتين النخيل الواقعة بين السفاو و القرنه ستبقى ملكا لكم و لابنائكم و ستكون معفاة من اى ضريبة ٠

(٢) اذا هاجمتم سفوان وام قصر و بوبيان و تمكنتم من احتلالها فان الحكومة البريطانية تتعهد بحمايتكم من كل ما ينجم من هذا العمل ٠

(٣) تقر الحكومة البريطانية و تعترف ان مشيخة الكويت حكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية ٠

و تفضلوا

كوكس

المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي

حرر في شهر ذى القعدة ١٣٣٢ ٠

ملحق رقم (6)

رسالة من طحنون بن زايد إلى برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي يؤكد التزامه بالعلاقة مع بريطانية مؤرخة عام 1914(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

من طحنون بن زايد الى جناب الأجل الأكمل الأكرم الأحشم الأفخم حميد الشيم صاحب الجاه كرنيل ميجر كاكس باليوز و قونسول جنرال الدولة البهية القيصرية في خليج فارس المحترم سلمه الله تعالى ـ

دعاه و حرسه من كل آفة و الم و نجاه من جميع المكاره و النقم آمين امين بعده الداعي الموجب الكتاب ابلاغ جنابك جزيل السلام و التفحص بالسؤال عن صحة حالك العزيز على الدوام الأخبار فيطرفنا طيبه و الحركات من فضل الله ساكنة مطمئنة فلا زال و حدث الا انه صدر الخاطر كتابك الشريف المؤرخ ٢٣ شهر رجب من يد جناب الأفخم محمد خان بهادر عبد اللطيف وكيل الدولة البهية القيصرية وصل وحصل لنا به الأنس حيث انه انبأنا بصحتكم و ما ذكرته و اليه اشرته صار عند معلومك بحال ما اشر جنابك بانا متذكرين من هذه الشبهة تذكرة التي صدرت من خان بهادر عبد اللطيف من جنابكم حذرنا ان لا يكون مربط الغسا فلذلك عندنا معلوم و انشاء انه ما بين منا خلاف ـ ثم عرف جنابكم من طرف التجار الهنود التي في السلوم من مده سنين عن لا يكون يجد منا مدخل في اشئ من الدكاكين التي بينهما و اصي من احكام و احقين ملانه مقصد في المواد التي ام جرت بها العادة في الأول و لا كالسعد في القواعد التي من قبلنا مثلما نه ـ ان اخص ام قسمم بذالك و لا يكون اعاصرك التمسك لنصيبة به علما على الدوام و لا تقطعنا من اخبارك السارة مما يعوزك من اللوازم تقضي لجمهور الأعظم و لا زالت محروس بر عاية مأنوس و السلام

في ٢٣ من شهر شعبان المعظم سنه ١٣٣٢



(*) نقلا عن: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص 460-461.

ملحق رقم (7)

جواب الشيخ جابر الصباح على تعزية برسي كوكس بوفاة والده مؤرخة في نهاية عام 1915(*)

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال كرنل سر برسي كاكس بلتكل رزدنت في خليج فارس وقنصل جنرال الدولة الفخيمة في فارس وعربستان دام محروساً.

غب افتقاد خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور. هو ان يد الاحترام تناولت امركم السامي المؤرخ ١٦ دسمبر ١٩١٥ مع صورة التلغراف الجوابي المتظمنة التعزية بفقدان الوالد تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته.

أمرتم انكم للغاية صرتم متكدرين ومتأسفين على فقده هذا من زيادة لطفكم وعمتم احسانكم اننا نشكر عواطفكم الجليلة وشفقتكم الخالصة القديمة أيدها الله مدى السنين.

فيا حضرة المحب العزيز هذا امر مقدر على كل حي فنحن انشاء الله خلف من سلف فكونو واثقين باننا باذلين جهدنا لاقتفاء أثره والمحافظة على ابقاء وتحكيم روابط المحبة والصداقة كما في السابق وازيد وذلك بدوام الطاف الدولة البهية وتعطفاتكم الجليلة وعلى كل حال انشاء الله تشاهدون منا الطاعة والخدمة الخالصة وكمال المسرورية..

امرتم ان حضرة عالي الجاه الافخم المحب كرنل كرى مشاوراً صحيحاً لنا نراجعه فيما يقتضي بكمال الحرية اننا نشكر حسياتكم الصميمة فنحن جداً ممنونين ومتشكرين من حضرة المشار اليه حسبما شاهدنا منه من حسن السير والسريرة.

امرتم اذا أمكنكم الوقت في هذا الشتاء تشرفونا فهذا غاية ما نتمناه. الله يحقق ذلك ويوفقنا لجلب رضاكم ودوام توجهاتكم القلبية.

فأخي سالم تلو امركم هذا وهو يكرر الدعواة الخيرة لحضرتكم السامية فكما تعتقدون ان أخي المومي اليه لا ينفلك عن معاضدتي واقتفاء مسلك الاتحاد والخلوص الذي تبعه والدنا المرحوم بكل استقامة. مع رجال الدولة البهية الانكليزية فكونوا واثقين بأننا جميعاً باذلين همتنا لكلما يوئد ذلك ويسر خاطركم.

هذا والمأمول دوام توجهاتكم مع قبول احتراماتي الفائقة ودمتم محروسين

١٥ صفر ١٣٣٤ »

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، ص 9-10.

ملحق رقم (8)

كتاب شكر من الشيخ جابر الصباح
جوابا على برقية برسي كوكس
في اقتراح منح الشيخ وسام نجمة الهند
مؤرخة في 8 آب 1916(*)

«من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال المفخم سعادة المحب العزيز سربرس كاكس الحاكم السياسي بالبصرة دام مجده العالي.

بعد تقديم احتراماتي الفائقة والدعاء بدوام بقاكم وعزكم. هو ان يد الطاعة والخلوص تناولة امركم البرقي المؤرخ ٣ حزيران ١٩١٦ وتلوته بغاية المسرة والابتهاج حيث يشرتونا بانعام حضرة جلالة الملك وقيصر الهند المعظم على مخلصكم بالرتبة والنيشان العالي الشأن نجمة الهند.

اني أتشرف وافتخر بهذا الانعام من جلالته الذي أسر به قلوب المخلصين الصادقين فنرجو ان نكون دائماً ملحوظين بعين عنايته ورعايته الجليلة فارجو من حضرتكم السامية عرض خلوصي واحتراماتي الفائقة لجلالته ايد الله دولته بالعز والنصر على اعدائه واني اعتقد ان هذه التعطفات الجليلة ناشئة من زيادة لطفكم وحسن ظنكم لمخلصكم فشكرة عواطفكم الكريمة وشفقتكم الصميمية وفقنا الله لكسب رضاكم ومسرة خاطركم العزيز بالخدمه الخالصة على الدوام.

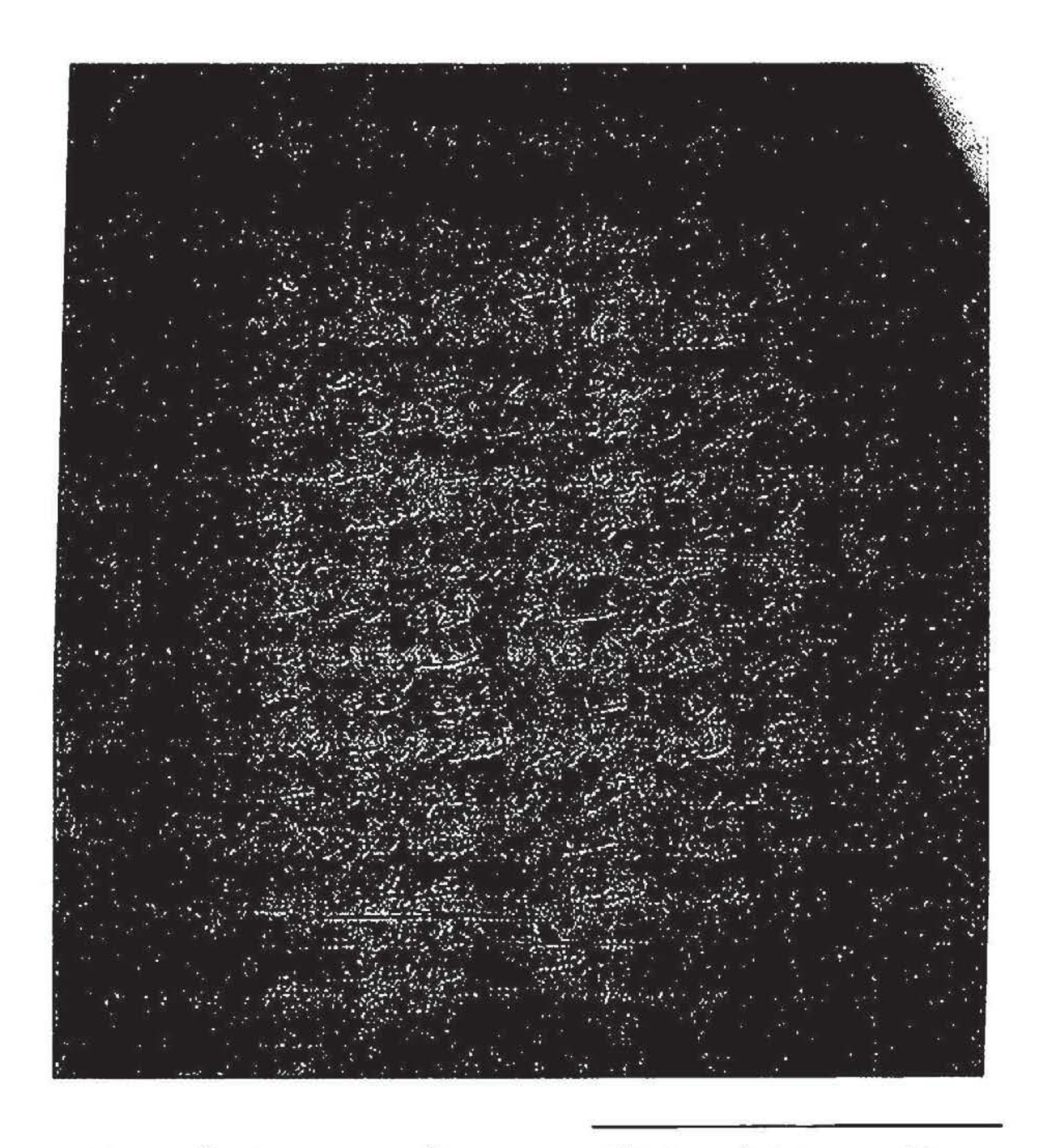
فاني أقابل تهنئتكم لي بمزيد الشكر والامتنان وارجو دوام توجهاتكم القلبية وبالختام نقدم الادعية الخيرية لحضرتكم السامية ودمتم محروسين

٥ شعبان سنة ١٣٣٤»

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، ص 25-26.

ملحق رقم (9)

رسالة مشتركة من شيخ الكويت جابر الصباح وشيخ المحمرة خزعل خان إلى برسي كوكس بشأن مقترح عقد مؤتمر الكويت في تشرين الثاني 1916[*]



(*) نقلا عن: وزارة الهند، رقم الملفة: R/15/5/3، السنة 1916، عنوان الملفة: رسائل من السير برسي كوكس.

ملحق رقم (10)

رسالة من برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي إلى شيخ قطر في 3 تشرين الثاني 1916(*)

بعد التحية :

لما كنتم فخامتكم قد دخلتم في اتفاق ووقعتموه معنا - باسم الحكومة البريطانية - بهدف تدعيم العلاقات بين الحكومة البريطانية العلية وبينكم ، ولما كنتم فخامتكم قد عبرتم عن رأيكم بأن الوقت لم يحن بعد لتطبيق المواد ٧ ، ٨ ، ٩ التي تتعلق بـ :

١ - السماح للرعايا البريطانيين بالاقامة في قطر بغرض التجارة .

٢ - السماح بوجود وكيل يمثل الحكومة .

٣ - اقامة مركز للبريد والبرق في أراضيكم .

لذلك فانني باسم الحكومة البريطانية اوافق على رأيكم واخبركم هنا بأن الحكومة البريطانية لا ترى أي ضرورة في الوقت الحاضر لتطبيق هذه الاجراءات ، وسوف تكف عن الالحاح من أجلها حتى وقت آخر في المستقبل عندما تبرز الحاجة اليها ، ولن توضع هذه المواد محل التنفيذ دون التشاور معكم بشكل كامل والحصول على موافقتكم .

ولما كنتم قد أوضحتم لي انكم انتم واتباعكم تمتلكون عددا من العبيد منذ وقت طويل ، سابق على عقد هذه المعاهدة ، وأن تدخل موظفي الحكومة بينهم سادتهم قمين بأن يثير المصاعب فلذلك أحيطكم علما بأنني مدرك للموقف الذي تجدون نفسكم فيه بخصوص هذا الموضوع ، وانكم لو ضمنتم لعبيدكم السود معاملة عادلة ومنصفة لما كان هناك تدخل في الأمر من جانب ممثلي الحكومة .

هذا ما يجب تفسيره وليحفظكم الله .

اللفتنانت كولونيل ب . ذ . كوكس
المعتمد السياسي بالخليج (الفارسي)

البدع في ٣ نوفمبر ١٩١٦ م
٦ محرم ١٣٣٢ هـ

(*) نقلا عن: عبد العزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر، ص 230.

ملحق رقم (11)

رسالة من سالم الصباح إلى برسي كوكس يشكره على قبول أمانات الكويتيين في البريد السياسي البريطاني مؤرخة في 10 أيلول 1917(*)

من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت

إلى حضرة الأجل الأفخم محبنا العزيز الوكيل السياسي دولـة إنكليـزي الفخمة في الكويت دام محروسا

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور يد الـوداد اخـذة كتابكم المؤرخ 23 ذي القعدة 1335 ونمرة 14وما ابديتم فيـه صـار معلومـا متخصوص المساعدة التي تلطف بها السر برسي كوكس على تجار الكويـت في تحصيل امر الحكومة أن البوسطخانة تقبل اماين اهل الكويت مـن بمبـي إلى الكويت ومن الكويت إلى بمبـي لا شك أن هذه مساعدة وتسهيلات كلية فاني وعموم تجار الكويت نشكر فضل الحكومة واحسان حضرة السر برسي كوكس ومساعدته الودية من هذا الخصوص هذا ما لزم ودمـتم محروسـين في 24 ذي القعدة 1335 (1 أيلول 1917).

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج4، ص 25.

ملحق رقم (12)

كتاب من سالم الصباح إلى برسي كوكس
يبين موافقة على وعود بريطانيا برفع حصارها
على الكويت بنهاية الحرب مؤرخ في 13 شباط 1918(*)

"ذو المقام العالي سيادة الجنرال برسي كاكس المحترم دامة شوكته

بيد الشرف تناولة امركم تلغرافيا مؤرخ 13 فبروري 1918 نمـرة 928 وفهمـة مندرجاته فاوجاوب امركم العالي انشاء الله جميع اعمالكم تكون ناجحة ولا نخيب رجاكم في كل الامور نامل ما يحصل لكم من نحونا ادنا اسف بل نحن رهنين اشارتكم فتجدوني مودا صادقا لا انحرف عن الصداقة ولا يأسف لي محب اقل رفعا من دونكم فاشاراتي التي قدمتها إلى حضرة المحبين كرنل همتلن ومستر بل لا تدل على ادنا تقصير باعطاء المساعدة لمنع خروج الاطعمة بل استغربة هذا الترتيب الذي هو ضد خـدماتي واماني التي اتامل المكافأة عليها من قبل الدولة المعظمة البريطانية ورجالها الصادقين إلى هذه الوصمة التي ما عهدتها عن اسلافي ولا في نفسي حيث كنت لا ادع أي قبيلـة كانت تاخذ من الاطعمة اقل شيء الا لمن ياخذ لهم

معتمد الحكومة فصرحة إلى حضرة المشار اليهم أن يعرضـون استرحامي لدولتكم أن هذا أمر لا صار ولا يصير قطعا فالكويت لله الحمـد حـازت الترقـي والسعادة من الطاف الدولة البريطانية المعظمة ضد ما قالو الحاسدين ونحن المخلصين الصادقين قولا وفعلا، وتامرون أن تقبل هذه التسوية لمقاصدكم السـهله بتوظيـف ظابطين واربع انفار لترتيب الحصار وتوعدونا وعدا تامة أن هذا يرتفـع عنـد نهايـة الحرب، فاقول حلة البركة امتثال امركم من الواجب علينا والفضل لكم علـى كـل حال. هذا وأرجو دوام توجهاتكم السامية ودمتم محروسين.

في 4 جماد أول 1336

حاكم الكويت سالم المبارك الصباح

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج4، ص 148-149.

ملحق رقم (13)

برقية من عبد الله السالم إلى السر برسي كوكس يخبره بوفاة والده الشيخ سالم الصباح في 23 شباط 1921(*)

"فخامة السر برسي كوكس بغداد

والدي الشيخ سالم توفي إلى رحمة الله ليلة الاربعاء الساعة خمسة ونصف عربي نحن الان مستعدين لاحكام البلاد وراحة العباد ومستعدين لخدمات الحكومة البريطانية بالنيابة عن اخي الشيخ احمد الجابر واعتمادنا على الله ثم على فخامتكم في جميع الاحوال فالامل انشاء الله ترون منا الخدمات الخالصة التي تسركم وفخامتكم إن شاء الله عوضنا بالسلف نلتمس دوام توجهاتكم القلبية.

في 16 جماد الثاني

عبد الله السالم الصباح

24 شباط 1921

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج4، ص320.

ملحق رقم (14)

عريضة البصرة الانفصالية المقدمة
إلى برسي كوكس 1921(*)

إلى صاحب الفخامة السير برسي كوكس حامل لوسام إمبراطورية الهند من درجة قائد عظيم ووسام القديسين ميخائيل وجورج من درجة فارس ووسام نجمة الهند من درجة فارس المندوب السامي لأراضي العراق المحتلة.

يا صاحب الفخامة:

(١) نحن الموقعين أدناه من فئة الأغلبية الراجحة من أهالي مقاطعة البصرة نرجو بكل خضوع عرض آرائنا الآتية على حكومة جلالة الملك فيما يتعلق بمستقبل مقاطعة البصرة ونوع الحكومة الخاص بها والتي نرجو من حكومة جلالته أن تسمح بتأسيسها.

(٢) غير خافٍ على حكومة جلالة الملك أن احتلال الجيوش البريطانية للبصرة عام ١٩١٤ قد قوبل من أهالي البصرة بمزيد الترحيب ولم يكن إذ ذاك من حاجة إلى التأكيدات التي صرح بها فخامة نائب

(*) نقلا عن: ريدر فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ص 429-434.

الملك في الهند يوم ٦ فبروري سنة ١٩١٥ لإقناعهم بأن مصالحهم ستكون موضع العناية الخاصة من حكومة جلالته.

(٣) غيِّر خاف أيضاً أنه منذ اليوم الأول للاحتلال قد سلك أهالي البصرة مسلكاً سلمياً مطابقاً للقوانين كما أنهم قبلوا بمزيد الارتياح نوع الحكومة التي أسست والقوانين التي سنت للبلاد.

(٤) ولا يخفى أنه في خلال الاضطرابات التي حدثت في العام الغابر لم يحدث في البصرة ما يعرقل سير الحكومة المحلية أو حكومة جلالته أو ما يسبب قلقاً لهما من السلوك المغاير للقوانين أو نشر الدعوى العدائية ضدهما، بل بالعكس كانت هذه الاضطرابات موضع السخط من أهالي البصرة الذين تجنبوا ولا يزالوا يتباعدون عن كل حركة من شأنها إرغام الجيوش البريطانية على الانسحاب ورفع الوصاية من البلاد. وهنا نرجو أن نلفت أنظاركم إلى قرار مجلس أشراف البصرة بهذا الشأن.

(٥) في حين أن أهالي البصرة يقدرون أو بالأحرى يستحسنون مبادئ تقرير مصير بلادهم بأنفسهم تلك المبادئ التي على وشك أن تنشئ حكومة عربية في البلاد المحتلة يلتمسون من حكومة جلالته تطبيق هذه المبادئ بالدقة على مقاطعة البصرة وأن تكفل لها إدارة ممتازة.

(٦) ومن المعلوم أن الميزات الخاصة بالبصرة كانت سبباً في تباينها منذ أعوام عديدة عن الأراضي العراقية الواقعة شمالها وهي التي سيطلق عليها فيما بعد اسم العراق إلى هذه الاعتبارات- ولما كانت البصرة بحسب موقعها الطبيعي ثغراً تتبادل فيه التجارة الدولية لذلك أمها منذ أعوام عديدة عدد ليس بالقليل من أبناء الغرب وغيرهم من الأجانب ولا يزال عددهم ينمو نمواً متوالياً والمرجح أن يزداد ازدياداً عظيماً جداً في

المستقبل القريب وقد كان من دوام الاختلاط بالشعوب الأجنبية تأثير على أهل البصرة ذهب بهم إلى الاعتقاد بأن تقدمهم سيكون مخالفاً في نوعه وسرعته لتقدم العراق.

(٧) ومع علمنا بذلك فالراسخ في الأذهان هنا هو أن أهالي البصرة لكونهم فئة الأقلية بين سكان العراق ستكون بحكم الاضطرار حركاتهم بنفس النسبة وفي ذات الاتجاه كباقي أهالي العراق وبطبيعة الحال يرون وارداتهم تصرف على المشاريع التي لا يستفيدون منها شيئاً بحيث يصيبهم حيف عظيم وليس من منجد أو حول على منعه.

(٨) وبهذه المناسبة نلتمس بخضوع أن نصور لكم موقع البصرة وما فيه من وجوه الشبه بينه وبين موقع البلاد التابعة لبريطانيا العظمى والمتمتعة بالحكم الذاتي فإن تلك البلاد لبعدها عن مركز الحكومة الرئيسي ووجود الاتحاد في المقاصد السياسية بين سكانها قد سلم بما لها من المطالب الحقة في التمتع بحياة سياسية مستقلة إذ بهذه الكيفية وحدها نالت شؤونهم ما افتقرت إليه من الاهتمام اللازم.

(٩) ويستفز أهالي البصرة حكومة جلالته أن تنظر في نقطة جدالهم وهي أنه إذا استاء فريق من أهالي العراق وكانت آراؤه السياسية مختلفة عن سائر أهله وسالكاً مسلكاً مغايراً لباقي أهل العراق فإذا ما أجبر هذا الفريق على الخضوع لأي شكل حكومة حيث لا تكون مصالحه مضمونة ينتج من ذلك نفور يقف في سبيل تقدم جميع طبقات الأمة العراقية.

(١٠) ولا يرغب أهالي البصرة في شيء غير الخير لأهالي العراق ولا شيء أحب إليهم من أن يسيروا وإياهم جنباً إلى جنب على أسلوب تعود منه الفائدة على الفريقين وعلى العالم عموماً ولكنهم يعتقدون بأنه

لا يمكن الوصول إلى هذه النتيجة إلا بمنح البصرة استقلالاً سياسياً منفصلاً.

(١١) وعليه نتشرف بعرض المشروع الآتي على فخامتكم للتفضل بتبليغه إلى حكومة جلالته ألا وهو إنشاء إدارة سياسية مستقلة لمقاطعة البصرة ولو أننا بالطبع لا نعتبر هذا المشروع تاماً أو غير قابل للتعديل مع الإسهاب.

(١٢) ورجاؤنا هو أن تصير مقاطعة البصرة مقاطعة منفصلة تحت إشراف أمير العراق أو أي حاكم ينتخبه أهالي العراق وتكون هذه الرابطة بين البصرة والعراق وحدة يطلق عليها اسم ولايتي العراق والبصرة المتحدتين.

(١٣) ويكون للبصرة مجلس تشريعي منتخب خاص بها يكون لهذا المجلس السلطة التامة في التشريع المختص بالشؤون المحلية المحضة ولحاكم الولايتين المتحدتين الحق في رفض أو طلب تعديل أي تشريع يمس بمصالح أهل العراق.

(١٤) كل قانون مشترك بين الولايتين كقانون تسليم المجرمين الفارين وتأييد الأوامر التنفيذية وتبليغ الإعلانات وتنفيذ الأحكام ومهاجرة الأعداء والجنسية والتجنس يجب سنه أو تعديله حسبما تقتضيه الظروف بمعرفة مجلس مشترك مؤلف من الفريقين من عدد متساو من نواب كلتي الولايتين. وفي حالة اختلاف الآراء اختلافاً كلياً بين الفريقين يعرض الموضوع على ممثل حكومة جلالة الملك للبت فيه.

(١٥) وتعين بريطانيا العظمى بما لها من حقوق الانتداب شكل حكومة البصرة ومحاكمها ويعين حاكم ولاية البصرة رؤساء الدوائر فيها أما حاكم ولاية البصرة فيعينه حاكم الولايتين المتحدتين من بين ثلاثة أفراد ينتخبهم مجلس البصرة.

(١٦) وتؤسس الولايتان نظاماً مشتركاً للطرق وللسكك الحديدية والبريد والبرق وطرق الملاحة الداخلية وتشترك الولايتان بنفقات هذه المشروعات وعلى المجلس المشترك المذكور آنفاً أن يقرر ما يجب أن تتحمله كل من الولايتين من النفقات وما يصيب كل منهما من الواردات.

(١٧) ويكون للولايتين علم مشترك يرمز إلى اتحادهما وتشترك الولايتان في تعيين نوابهما السياسيين في الخارج ويعهد إليهم برعاية مصالح الولايتين معاً وتكون الطوابع والنقود والأوراق المالية والضمانات الأميرية الأخرى ووحدة المقاييس والموازين مشتركة بينهما ويقرر المجلس المشترك المذكور آنفاً قيمتها وعباراتها.

(١٨) ويكون للمجلس التشريعي السلطة المطلقة في وضع الضرائب على المحاصيل والعقارات المحلية البحتة وأيضاً على السكان المقيمين بالولاية وتدفع الواردات المحصلة من هذه المصادر إلى خزينة الولاية وتستعمل تلك الأموال حسبما يقرره المجلس التشريعي.

(١٩) وتوزع أموال الرسوم الجمركية المحصلة من ميناء البصرة على الولايتين بالنسبة التي يقررها المجلس المشترك.

(٢٠) ويكون للبصرة قوة من رجال الشرطة وجيش خاصان بها ويشترك جيش البصرة مع جيش العراق في دفع الغارات الخارجية عن أي قسم من أقسام الولايتين المتحدتين وتدفع البصرة سنوياً مقداراً نسبياً محدوداً لإعالة جيش حكومة العراق ويكون هذا الجيش تحت أمرة حاكم الولايتين المتحدتين.

(٢١) وتدفع البصرة إعانة لائقة للقيام بنفقات ديوان حاكم الولايتين المتحدتين.

(٢٢) وفي الختام نرجو بكل خضوع إبداء رأينا بسرعة لزوم منح البصرة استقلالاً سياسياً على الفور ونحن نعلم أن الغرض من الوصاية هو إعداد أهالي العراق للحكم الذاتي التام وأنه من الممكن أن يطلب أهالي العراق انتهاء مدة هذه الوصاية في حين قد لا يعتبره أهل البصرة في أوانه وقد يمكن أن لا يكون في ذلك الحين وفاق بين أهل البصرة خلافاً لما هم عليه الآن من الوفاق التام الأمر الذي نذكره عن ثقة.

(٢٣) ونلتمس من فخامتكم أن تعربوا إلى حكومة جلالة الملك عن طاعة أهل البصرة وولائهم لها وأن أملهم وطيد بتأسيس حكومة مناسبة لهم رعاية لمصالحهم وضماناً لتقدمهم.

لنا الشرف أن نكون خدامكم المطيعين

البصرة في ١٣ جون ١٩٢١

ملحق رقم (15)

كتاب برسي كوكس المرسل إلى الشيخ احمد الجابر الصباح يهنئه على تقليده وسام نجمة الهند مؤرخ في 9 شباط 1922(*)

"دار الوكالة البريطانية

بغداد في 9 شباط 1922

الى صاحب السماحة والمعالي الشيخ احمد بن جابر الصباح سي.اي.اى
حاكم الكويت الموقر

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

انه وان جاءت تهانئي هذه متأخرة فاني ارجو من سماحتكم ان تتقبلوا مزيد التهاني القلبية بمناسبة ما نالكم من الشرف الرفيع بنيشان الامبراطورية الهندية من درجة قائد الذي انعم به عليكم صاحب الجلالة الملك جورج الخامس في اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ .

واني اتمنى ان يطيل الله بقاءكم ويوفقكم لتنالوا بالجدارة الترفيعات الاخرى .

واني آسف كثيراً حيث لم يبلغني ذلك في الوقت الذي نلتم فيه هذا الشرف الرفيع والا فقد كنت بادرت في حينه بأبراق تهانئي لسماحتكم .

وتفضلوا بقبول مزيد احتراماتي وتمنياتي الحسنة لسماحتكم ودمتم .

المخلص

P. Z. Cox

المندوب السامى في العراق "

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج5، ص 124.

ملحق رقم (16)

كتاب الشكر المرسل من الشيخ احمد الجابر الصباح الى برسي كوكس بمناسبة تقليده وسام نجمة الهند مؤرخ في 19 حزيران 1922(*)

فخامة لحضور حضرة صاحب الشوكة والاجلال عالي المقام فخامة المندوب السامي في العراق المحب الودود سر برسى كوكس المحترم دام مجده العالي

غب اهداء السلام وتقديم فائق الاحترام لمقامكم السامي . بعده في ابرك ساعة تناولة يد الخلوص كتابكم الشريف المورخ ٩ شباط ١٩٢٢ المعرب بمزيد الطافكم وشفقتكم والمتظمن تبريكاتكم السارة بنشان الامبراطورية الهندية الذي تعطف به جلالة الملك المعظم جورج الخامس على المخلص . فاني من صميم القلب اشكر عواطفكم الجميلة واقابل هذا العطف الجليل بمزيد الشكر والثناء والدعاء بتأكيد حكومة جلالته فعسى ان نكون دائماً حائزين الرضاء والالتفات وملحوضين بعين عنايته ومتمتعين بكمال الحرية والسلامة تحت لواء عدله المنشور وندعو الله ان يديم حياتكم السعيدة ويوفقنا لكسب رضاكم بالاعمال المرضية . هذا والمامول دوام توجهاتكم السامية رافلين بالعزة والتوفيق

في ١٩ ج٢ ١٣٤٠

المخلص

حاكم الكويت

احمد الجابر الصباح

(*) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج5، ص 124-125.

برسي كوكس

والسياسة البريطانية في الخليج العربي (1915-1923)

د. صبري فالح الحمدي

بات من الضروري لمؤرخي الدراسات التاريخية أن يبحثوا في دور الشخصيات السياسي والعسكري في مسار التوجه البريطاني نحو البلدان العربية ومنها إمارات الخليج العربي ذات الأهمية الخاصة للمصالح البريطانية في عموم المنطقة، لأهميتها في التطورات التي شهدتها المنطقة بعد نشوب الحرب العالمية الأولى. إذ من المعلوم تزايد الاهتمام البريطاني صوب الخليج العربي في تلك المدة الزمنية في ظل استمرار الصراع البريطاني - العثماني للحصول على مناطق النفوذ. وكان كوكس في مقدمة تلك الشخصيات التي أسهمت، بشكل أو بآخر، وأثرت في طبيعة المخططات البريطانية وأهدافها التي تجسدت في عقد الحكومة البريطانية المؤتمرات وإرسال المبعوثين البريطانيين إلى شيوخ الخليج العربي بهدف استمالتهم إلى جانب بريطانيا للوقوف معها خلال الحرب والمحافظة على صداقتهم بعد انتهاءها، وتحاول الدراسة تسليط الضوء على نشاط كوكس الذي اتخذ مظاهر متعددة لتنفيذ تلك السياسة وتحقيق أهدافها ومنع القوى الأخرى من منافسة بريطانيا وهي تروم الانفراد بشؤون الخليج العربي وفق منهج البحث التاريخي الذي تعتمده الدراسات الأكاديمية العلمية.

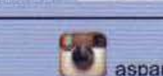

ISBN 978-614-01-2001-3

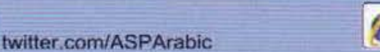


جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com


الدار العربية للعلوم ناشرون
جائزة النشر والتقنيات الثقافية
2015


الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com


asparabic


www.aspbooks.com

twitter.com/ASPArabic

facebook.com/ASPArabic